الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد

UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلية الآداب والفنون

قسم الفنون

مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص الفنون التشكيلية

الموضوع:

تجلي الرمز البربري في الفن التشكيلي الجزائري

من إعداد الطالبين:

- ✓ قسو خالد
- ✓ عداس أحمد

تحت إشراف الأستاذ المحترم:

الهلالي ابراهيم

لجنة المناقشة

د.لعمى محمد	جامعة تلمسان	رئيسا
د.الهلالي ابراهيم	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
د.سماش سيد احمد	جامعة تلمسان	مناقشا

الموسم الجامعي:1443-1444 هـ/2022-2023 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمـــد لله الـــذي وفقنـــا لإتمـــام هـــذا العمـــل المتواضـع،الذي يعـد ثمـرة جهودنـا طيلـة هـذه السـنوات في تخصص لطالما شغفنا. يقول الشاعر:

لَو كانَ لِلشُّكرِ شَخصٌ يَبينُ **إِذا ما تَأَمَّلَهُ الناظِرُ

لَبَيَّنتُ شُكرِيَ حَتّى تَراهُفَتَعلَمَ أَنّي اِمرُؤٌ شاكِرُ**

شـكرًا لوالـدينا،ذلك الوقـود الـذي لا يمكننـا أن نسـير دونه.شـكرا أمهاتنـا وآبائنـا ذلـك الحـب الـذي جُبلنـا عليـه مذ كنّا في بطون أمهاتنا.

شكرا لمن علمنا حرفا،لمن كان له البصمة كي يصل خالد وأحمد لهذه المحطّة.

شـكرا لأسـاتذتنا ونخـص بالـذّكر الأسـتاذة المحترمـة" خـواني الزهـرة "التي رافقتنـا لإنجـاز هـذا البحـث العلمـي الـذي نأمـل أن يكـون إضـافة لقسـم الفنـون وللجامعـة الجزائرية.

شكرا لزملائنا ولكل من ساندنا وأمدّنا بحرف أو معلومة أو نصيحة .

شكرا للجميع.

خالد/أحمد

يوم:28-05-2023

إهـــــــــــداء

أهدي هذا العمل إلى التي تسقط الألقاب في حضرتها أمي الحنون التي سهرت على أن أصل إلى ما وصلت إليه أطال الله عمرها ...

إلى من أحمل اسمه بكل فخر إلى أبي شفاه الله وعافاه وأطال الله في عمره...

إلى جميع أصدقائي الذين ساعدوني في مشواري الدراسي ...

أهدي هذا العمل إلى من هو في القلب ولم يذكره القلم...

خالد قسو

اهدي هذا العمل المتواضع إلى التي باركتني بدعائها العزيزة على قلبي أمي الغالية...

وإلى الذي تعب لأرتاح وكافح لأنال... إلى صاحب القلب الأبيض والدي

إلى أساتذتي الذين ساعدوني في بحثي هذا...

شـــكرا جزيلا لرفقاء دربي وأعز أصـــدقائي وإلى رفقاء الجامعة كل باســـمه ومقامه...

إلى المؤطرين وعمال قسم الفنون...

أحمد عداس

مـــــقدمة

مُقـدمة:

يُعتبر الفـن عامـة، والفـن التشـكيلي الجزائـري خاصـة فنـا عريقـا، فهـو يرجـع لآلاف السّـنين ونجـد بـوادره الأولى مـن خـلال الرسـومات الصـخرية بالطاسـيلي نـاجر والتماثيـل المكتشـفة في "مشـتة أفـالو" بـالقرب مـن بجايـة لتي ترجـع لمرحلـة العصـر الحجـري القـديم. ويعتبـر البربـر مـن السـبّاقين للاهتمـام بشـتّى أشـكال الفنـون التشكيلية عبر التاريخ، وقد ساهم في ذلك تنظيمهم الاجتماعي والإداري المحكم.

مـن خـلال دراسـتنا الموسـومة ب تجلي الرمـز البربـري في الفـن التشـكيلي الجزائـري. سـنحاول إبـراز مـا قدمـه الفـن البربـري للفـن التشـكيلي الجزائري.وسـنحاول الإجابـة علـى الإشـكالية التاليـة: فـيم تتجلّـى أهميـة الفـن البربـري في قيـام الفـن التشـكيلي الجزائري؟

ويتفرع من هذه الإشكالية مجموعة أسئلة:

- من هم البربر؟
- ما علاقة البربر بالفن التشكيلي؟
- هل استطاع البربر النهوض بالفن التشكيلي الجزائري؟

من خلال الإشكالية هذه يمكننا صياغة الفرضيات التالية:

- البربر من السباقين لخدمة الفن التشكيلي الجزائري.
- تنظيم المجتمع البربري ساهم في بروز فنانين تشكيليين.
- يسهم الفن التشكيلي بشكل كبير في تطوّر المجتمعات.

لاختيار الموضوع أسبب ذاتية وأسباب موضوعية:

من الأسباب الذاتية لاختيارنا لهذا الموضوع:

- الفضول في خوض غمار البحث في موضوع معقد كهذا.

من الأسباب الموضوعية لاختيارنا لهذا الموضوع.

-قلة الدراسات حول هذا الموضوع.

-إثراء البحث العلمي بموضوع مهم كهذا.

ككـل باحـث تواجهـه صـعوبات،لقد واجهتنـا صـعوبات في مقدّمتها،نـدرة المراجـع التي تناولـت هـذا الموضـوع.وكذلك موضـوع البربـر موضـوع شـائك ومتشـعّب ممـا صـعب من مهمة ضبط الموضوع.

من أهم المراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا:

- قرزيز معمر،جمالية الرمز البربري في الفنون التشكيلية الجزائرية،أطروحة دكتوراه،جامعة أبي بكر بلقايد،كلية الآداب والفنون،2017-2018 (وهو الموضوع الذي اعتمدنا عليه بكثرة فقد تطرق لموضوع بحثنا بشكل دقيق خاصة أنه أطروحة دكتوراه).
- بن عزة أحمد،الفن التشكيلي الجزائري المعاصر،قراءة دلالية لبعض النماذج :الفنان بلعباسي نبيل أنموذجًا،مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في دراسات لفنون التشكيلية،جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان،الجزائر،2016-2017.
- عمارة سامية،بلبراهيم نورية،جمالية الفن التشكيلي في الجزائر:تجربة الفنان إسماعيل صمصوم-أنموذجا-،مذكرة تخرج مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر،جامعة مستغانم،2020-2021.

قسّمنا بحثنا كالآتي:مقدمة،وفصلين وخاتمة وملاحق .الفصل الأول،والذي عنون ب: البربر :الأصل والمعتقدات وعلاقتهم بالفنّ ،ثم الفصل الثاني المعنون بـ: الرمز البربري في الفن التشكيلي الجزائري ثم الفصل الثالث الذي استعرضنا فيه مجموعة نماذج لفنانين تشكيليين بربريين قدموا إضافة للفن التشكيلي الجزائري.

الحمد الذي وفقنا لإتمام هذا لبحث الذي نأمل أن يكون إضافة للجامعة الجزائرية.

الفصل الأول:البربر :الأصل والمعتقدات وعلاقتهم بالفنّ

الفصل الأول:البربر :الأصل والمعتقدات وعلاقتهم بالفنّ

1.أصل البربر:

1.1-مفهوم كلمة بربر: (حسب الروايات)

يعتبر البربر من أقدم السكان الذين استوطنوا بلاد المغرب حيث ترتكز مجتمعاتهم جغرافيا ما بين برقة (ليبيا) والمحيط الأطلسي شرقا ،وما بين السودان والبحر الأبيض المتوسط شمالا وجنوبا،أما من الناحية اللغوية فيمكن رد أصل تسمية كلمة "البربر" إلى عدة روايات تداولها أغلب المؤرخين وقسمت في مجملها إلى خمسة روايات تعطي لكل واحدة منها مفهوما خاصا للكلمة.

1.1.1-الرواية الأولى،أصل الكلمة روماني.

ترجح فئة من المؤرخين الذين أرخوا لأصل كلمة بربر إلى الحضارة الرومانية بعدما استمدوا معناها من اليونان حيث يقال أن مصدرها هي الكلمة اليونانية فارفاروس "Varvaros" وهي تعني اللغط والكلام غير مفهوم،ويعنون بها كل الذين لا يتكلمون لغتهم.ومع انتقال موازين القوى العالمية إلى الحضارة الرومانية استعاروا الكلمة من اليونان وأطلقوا بدورهم على كل الشعوب والقبائل الخارجة عن نفوذهم بمصطلح البرابرة"Barbar" أي كل الشعوب التي لا تتكلم اللاتينية اعتقادا منهم بتفوق الحضارة الرومانية عن كل حضارات العالم،وهي نظرة تمييزية عنصرية.

2.1.1-الرواية الثانية:أصل الكلمة عربي

- ذكر عدة مؤرخين عرب أن مدلول كلمة"بربر" ترجع إلى الجد الأكبر لهذا الشّعب.وبالتالي،أرجعوه إلى "بر بن قيس بن عيلان بن مصر بن نزار"،وقد نسجت الرواية أن"بر" تزوج ابنة عمه"بهاء"وفر بسبب عداوة إخوته له خاصة أخيه"عمرو بن قيس"وانتقل إلى شمال إفريقيا هو وزوجته.ومنه،تناقل الناس كلمة بربر أي خرج بر إلى البراري.

3.1.1-الرواية الثالثة:رواية النزوح.

يزعم رواتها أن الملك "النعمان بن حمير بن سبأ" ذكر لأبنائه أنه يريد منهم تعمير بلاد المغرب فهاجر هؤلاء إليها وانحدرت من سلالتهم قبائل البربر المتعدّدة.

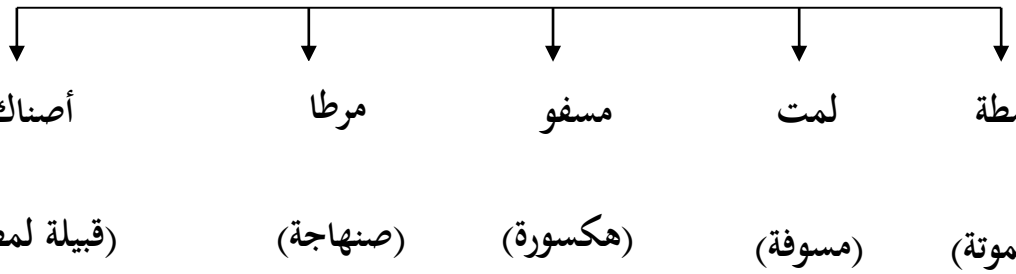

4.1.1-الرواية الرابعة،رواية الهجرة

تذكر هذه الرواية أن ملك من التبابعة يسمى "إفريقش بن صيفي"قام بغزو بلاد المغرب فسميت إفريقية،وهنا يذكر أنه أول من استعمل كلمة "بربر" عندما حل بالبلاد لم يفهم لغة السكان الأصليين فصرّح قائلا"ما أكثر بربرتكم".وابن منظور يقدم تعريفا للكلمة في قاموس لسان العرب هو "كثرة الكلام والجلبة باللسان،وقيل :الصياح.والرجل بربار إذا كان كذلك،...البربري الكثير الكلام بلا منفعة.وقد بربرت في كلامه إذا أكثر.

والبربرة الصوت والكلام من الغضب، وقد بررة مثل الثرثرة فهو ثرثار وفي حديث علي كرم الله وجهه لما طلب إليه أهل الطائف أن يكتب لهم الأمانة على تحليل الزنا والخمر فامتنع، قاموا وتذمّروا وبربروا،ومنه البربرة التخليط في الكلام مع الغضب والنفور،وبربرة،والبربر،جيل منا لناس يقال أنهم من ولد بر بن قيس بن علان،قال ولا أدري كيف هذا،والبرابرة جماعة منهم،زادوا الهاء فيه إما للعجمة وإما للنسب وهو الصحيح،قال الجوهري وإن شئت حذفتها...وقيل البربرة:صوت المعزى"ويستعمل مصطلح بربرة الأسد بمعنى صوت غير مفهوم مع الغضب.

وتذكر هذه الرواية أن "أبرهة ذات المنار"ملك اليمن هو الذي أمر أولاده بأن يعمروا بلاد المغرب وليس "إفريقش" وإن اختلفت الأسماء إلا أن هؤلاء المؤرخين العرب يتّفقون حول رواية الهجرة.

5.1.1-الرواية الخامسة:رواية النفي والتهجير:

تركز هذه الرواية على النفي والتهجير وأن البربر من ولد حام وأنهم جيل قديم قد سكنوا المغرب قديما ثم لحقت بهم أجناس بن كنعان من الشام عندما نفاهم"يوشع بن نون" عليه السلام أولا،ثم داوود عليه السلام عندما قتل ملكهم

جالوت.ومنه فيرجع النسابة العرب أن البربر هم خليط من الكنعانيين والعمالقة نزحوا جميعًا إلى بلاد المغرب بعد مقتل جالوت،فاتفقوا أن البربر يرجع نسبهم إلى اليمن أو شبه الجزيرة العربية خصوصا لدى"البكري"و"المسعودي"(نظرية جلاء البربر من فلسطين)،أما ابن خلدون فقد كرر أن البربر هم من نسل كنعان بن حام بن نوح وتحديدا من اليمن أي من حضرموت وبالتالي أُسند أصل القبائل البربرية الكبرى إلى اليمن مثل "صنهاجة" و"كتامة" التان لعبتا دورا هاما في تاريخ المغرب الإسلامي؛فصنهاجة هي المؤسسة لدولة المرابطين،أما كتامة فهي من مؤسسة دولة الفاطميين.

يستخلص من كل ما ورد أن تسمية البربر هي تسمية مستوردة وليست نابعة من واقع السكان الأصليين(البربر)،ولزم الأمر أن نطبق النقد التاريخي في الموضوع لأن التسميات العامة للشعوب عبر مراحل التاريخ يضعها المستعمر ولمسيطر فمثلا اسم "الفينيقيين" ليس من وضع أصحابه،ولكنه من وضع الإغريق ولو سُئل أحد الفينيقيين عن اسمهم الحقيقي لكانت إجابتهم "الصيداويون"نسبة إلى مدينة صيدا[1].

معنى الأمازيغ والبربر وأصلهم :

أ-تعريف كلمة أمازيغ : "اتفق الكثير من الباحثين ومنهم رفيق بن حصير على أن كلمة أمازيغ مفرد تجمع على ايمازيغن ومؤنثته تمازيغث وجمع المؤنث تمازيغين ويعمل هذا اللفظ في اللغة الأمازيغية معنى الإنسان الحر النبيل وابن البلد، وصاحب الأرض، ويجعلها بعضهم نسبة لأبيهم الأول '**مازيغ**'.

ب-أصل الأمازيغ: اختلف الباحثون في تأصيل كلمة أمازيغ، واختلفوا أيضا في أصلهم، فهناك زمرة من الدراسيين التي ارتبطت بالمرحلة الاستعمارية الفرنسية، حاولت أن ترجع الأمازيغ إلى أصول أروبية وذلك بدوافع استعمارية واضحة من اجل ربط المغرب العربي بفرنسا من جانب أو إحداث شرخ في لصفوف الوحدة الوطنية التاريخية بين أبناء الشعب

[1] شنعة خديجة،إشكالية أصل البربر،مقال من مجلة دون اسم،د.ع ،د.س،جامعة وهران 1 أحمد بن بلة،ص؛ص.214؛217

العربي المغربي من جانب، بل أن تفرا من هؤلاء اشتط في رأيه إلى درجة التشكيك في إسلام الأمازيغ، بيد أن اغلب الآراء والدراسات ترجع أصول الأمازيغ إلى جذور سامية حامية، هاجروا من جنوب الجزيرة العربية إلى شمال إفريقيا."[1]

ولمعرفة الحالة الطبيعية عن أمازيغ الجزائر، والتي تعود إلى أزمنة عابرة في التاريخ يصعب تحديدها، فحسب الأمازيغ أنفسهم والباحثين تعني كلمة أمازيغ الرجل الحر والنبيل، ويطلق عليهم الغرب غالبا اسم البربر، فالعرب يعتقدون أن مطالب البربر بالحفاظ على لغتهم إلى جانب اللغة العربية خلافا عنصريا في حين أنهم كانوا يهتمون بالعربية وتطويرها.[2]

فكلمة بربر تعني إما اللغط أو الرطانة والضوضاء أو الهمجية والقسوة، ولم تكن هذه التسمية في يوم تسمية صحيحة لأي جنس من الأجناس، وإنما كانت بمثابة النبز والشتيمة، ولما حاول بوسكي تفسير كلمة بربر قال أنها مشتقة من كلمة باربروس، وهي كلمة لاتينية تنعت بها فئات مختلفة ليست خاضعة لسلطان الرومان، والقصد منها وصف تلك الفئات بالتخلف.

ينتشر الأمازيغ في شمال إفريقيا وهو موطنهم الأصلي، في المنطقة الجغرافية الممتدة من غرب مصر القديمة إلى جزر الكناري، ومن حدود البحر الأبيض المتوسط إلى أعماق الصحراء الكبيرة في النيجر ومالي نولم يعرف أي شعب سكن شمال إفريقيا، ومع حلول الفتوحات الإسلامية ودخلوا العرب استعربت بعض القبائل مع تبنيها اللغة العربية والأمازيغية وبعض اللغات الأخرى.

[1]– نصيرة بكوش، نعيمة رحماني، مظاهر الاحتفال بعيد يناير عند الأمازيغ (دراسة تفسيرية للمعتقدات والطقوس والشعائر)،منطقة بني سنوس، تلمسان أنموذجا، ص90.

[2] عز الدين ترباش، المرجع السابق، ص 77.

لكن ما يلفت الانتباه رغم التغير في اللهجات وطريقة النطق هو أن العادات والتقاليد وثقافة هذه الشعوب بقيت محافظة على أصالتها، مما يوحي إلى انه ورغم فقدان اللغة الأمازيغية ،بقي عنصر الاحتفال أمازيغيا.

ومن المؤكد أن التنوع الجغرافي بين شمال الجزائر وجنوبها والتنوع اللهجي في اللغة الأمازيغية يحيل إلى تنوع التعابير الفنية الأداءات الاحتفالية نوا نكتن في جوهرها لغة واحدة، فهذا التنوع في الأداء بين المجموعات السكانية هو راجع إلى التكوين الجغرافي، مما أدى إلى بعض التمايزات في الاحتفال رغم انه يبقى الحفاظ على الأسس المشتركة للشعب الأمازيغي.[1]

وعلى ضوء ما تسبقنا بتقديمه من ذكرنا لمفهوم كلمة الأمازيغ لابد أيضا أن نتوقف عند مفهوم كلمة البربر التي اختلف الباحثون حولها فالكثير ما يعتقدون أن أصل كلمة الأمازيغ والبربر لها نفس المعنى إلا انه ولابد أن نوضح الاختلاف الطفيف بين هاتان المفردتان.

2.1-البربر عبر التاريخ:

1.2.1-العصر الحجري القديم والعصر الحجري الوسيط:

من ثلاث ملايين سنة إلى 10 آلاف سنة قبل الميلاد،عصر الحجر لصناعة الأدوات الحجرية المختلفة،سمحت التنقيبات الأثرية بالكشف عن حضارة بالمنطقة المسماة"عين حنش"بالقرب من العلمة والتي سمحت بإقرار وجود الإنسان في إفريقيا الشمالية حوالي مليوني سنة قبل الميلاد،ومن بعدها اكتشافات أولى الهياكل العظمية بالغرب الجزائري بنواحي معسكر تيغنيف.يحمل هذا الإنسان تسنية "أتلانتروبيس موريتانكيس حوالي 5000 سنة قبل الميلاد،وبهدها يأتي الإنسان العاقل أو موسابيانس بنواحي وهران.

يأتي العصر الحجري الوسيط بعد العصر الحجري القديم ويتميز بازدهار عرقين مختلفين الإيبروموريسي والبروتومتوسطي.عرفت هذه الفترة استقرار هذه

[1]- المرجع السابق، ص78.

الشعوب في مكان واحد،وهذا ما حسن من مستوى المعيشة (الصيد والزراعة وتربية الحيوانات)[1].

وقد برز في العصر الحجري القديم عدة فنون :كالمقابر ،والتي تنوعت بين الجثوة*[2]،الحوانت(الحوانت المحفورة على الصّخور،الحوانت متعددة الغرف)*[3] ، الدولمن*[4](دولمن ذو الرواق المفتوح،ودولمن ذو قاعدة)،والبازينا(البازينا ذات القشرة،البازينا المدرجة)*[5]

2.2.1-العصر الحجري الحديث 6500 إلى 2000 سنة قبل الميلاد:

ضم العصر الحجري الحديث في شمال إفريقيا العديد من التكوينات والتكتلات البشرية،والتي اندمجت مع بعضها البعض لتشكل قاعدة حضارية،إنسان مشتة العربي بالغرب الجزائري انتشر إلى غاية الجنوب الجزائري(سكان أغلبيتهم سود) وهم البروتومتوسطيون والذين يعتبرهم عدد كبير من المؤرخين والأنثروبولوجيين أجداد البربر الحاليين القاطنين بالجهة المالية من إفريقيا وأطلق عليهم تسمية الباليوبربر .الازدهار الذي عرفته هذه الفترة كان له تأثيرات مباشرة على استقرارهم وتمدنهم ما أثر مباشرة على نمطهم المعيشي.حضارة العصر الحجري الحديث تطورت في الصحراء،وعرفت أجمل تحفها الفنية من نقوش على الصخور في كهوف الطاسيلي ناجر بالهقار،والحجر المشكل والمصقول والذي يشهد على تمتع فناني ذلك الزمان بتقنية جد متميزة وجمالية لا نظير لها[6].

---

[1] قرزيز معمر،جمالية الرمز البربري في الفنون التشكيلية الجزائرية،أطروحة دكتوراه،جامعة أبي بكر بلقايد،كلية الآداب والفنون،2017-2018،ص.24

[2] *عبارة عن ضريح دائري به فناء منخفض ومفرغ من الوسط ليسهل المرور إلى الغرفات الجنائزية.

[3] *تعتبر الحوانت أهم المقابر الجنائزية ،وهي عبارة عن غرف صغيرة محفورة أو منحوتة على منحدرات الوديان.(انظر الملحق01)

[4] *الدولمن :نصب ما قبل التاريخ قوامه حجر كبير مسطح موضوع فوق عدد من الحجارة المنصوبة (انظر الملحق 02)

[5] *البازينا:هذا النوع كما وصفه "ليتورنو" موجود أسفل الجبال يتراءى لنا بشكل جلي وبوفرة نصب دائرية مدرجة من الحجارة الكبيرة يتوسطها شكل عمودي مغروس في التربة مشكلا الأضلاع لمربع ممتد على السطح(انظر الملحق 03)

[6] قرزيز معمر،المرجع السابق،ص.37

ومن أهم فنون العصر الحجري الحديث:

أ-مرحلة البقر الوحشي الضخم:

تعتبر أقدم مرحلة وتتمثل أساسا في نقوش ترمز إلى الحيوانات البرية المتوحشة،وهي مرحلة هذه الفصيلة من الأبقار،لأن هذا النوع الضخم ذو القرون الكبيرة اختفى منذ ما يقارب 6000 سنة،ويمكن إرجاع بعض النقوش إلى 8000 سنة .أقدم هذه النقوش الصخرية تمثل حيوانات برية كالفيل والزرافة ووحيد القرن والبقر الوحشي،أما الإنسان فلا يظهر إلا مرات قليلة.

ب- مرحلة الرؤوس المستديرة :

تعرف أيضا بمرحلة "رجال الفضاء" بسبب الدائرة الموجودة مكان الرأس، ويرجعها علماء الآثار من 6500 سنة قبل الميلاد إلى 4000 سنة قبل الميلاد .هذه الرسومات تحتل مكانة هامة ضمن النقوش الصخرية للطاسيلي ناجر، واستنادا إلى "هونري لوت" 1956م ، فإن تاريخ هذه الرسومات يعود إلى ما بين 6000 و 4000 سنة قبل الميلاد ،يظهر الإنسان في كل الرسومات.

ج- مرحلة البقريات (رعاة البقر)

من 4000 إلى 1500 قبل الميلاد،يفوق عدد النقوش الصخرية 300 ،مقاساتها صغيرة مقارنة بالمرحلة التي سبقتها، وتعتبر تقنية الحفر فيها أقل شأنا من سابقتها إذ لا وجود لمساحات ملساء بل اكتفى فنانوها بحفر الخطوط الخارجُة لرسومات وملئها بصبغات مختلفة أضفت رونقا وجمالا على المشاهد..

د- مرحلة الخيول

من 1500 قبل الميلاد إلى سنة 0 ميلادي.ابتداء من الألفية الثانية ظهرت الخيول ، وهذا ما يدل على فترة رطبة أعقبت فترة الجفاف،وتظهر الخيول وهي تجر العربات،ومن يمتطيها فهم إما محاربون أو صيادون،القطيع موجود لكن الأبقار تركت مكانها للماعز والأغنام .يتعدى ما خلفته هذه المرحلة 420 نقشا صخريا ورسومات مصبوغة ذات مقاسات صغيرة لكن بتحكم تام في تقنيتي الحفر والصبغة،وما ساعدهم على تطوير تقنياتهم هو استعمالهم لآلات حادة برونزية حملوها معهم عند مجيئهم للصحراء على عرباتهم.ويقسم الباحث"لوت" هذه

الفترة إلى أربعة مراحل، ثلاثة منها لا تحتوي على كتابة على عكس المرحلة الأخيرة والتي اتسمت بظهور كتابة التيفيناغ على جدران الكهوف.

هـ- مرحلة الجمال (السنة 0) ابتداء من السنة

تتميز أساسا بظهور الجمال التي يرتبط عيشها أساسا بصعوبة المناخ وهذا ما يدل على تعاقب فترات مناخية هامة على هذه المنطقة.ويعتبرها أهل الاختصاص مرحلة غير هامة مقارنة بالمراحل السابقة من ناحيتي الكم والكيف، فهي قليلة التواجد والانتشار استعملت فيها تقنيات بدائية كالحفر مباشرة على الصخور وانعدمت فيها الدقة والحس المرهف، وهذا دليل على قطيعة صريحة بين هذه المرحلة والمراحل التي سبقتها،ولعلّ تدهور الأحوال الجوية سبب مباشر في ذلك التحول الرهيب،فمن السهول الخضراء والحيوانات المختلفة والعيش الرغيد إلى بيئة صحراوية قاسية لا يتحمّلها إلا صبر وجمال الإنسان ،انتشرت كتابة التيفيناغ في هذه المرحلة[1].

2-فترة فجر التاريخ:

من 3000 إلى 1000 سنة قبل الميلاد وهي فترة تتوسط فترتي ما قبل التاريخ وفترة التاريخ،والتي تميزت بظهور النصوص المكتوبة.

بدأ تكاثر السكان البيض من النوع المتوسطي بشمال إفريقيا لتمديد إلى غاية إسبانيا.عرفت هذه الفترة وما قبلها عدم وجود وحدة سياسية،تجعل من فرد واحد يقود كل القبائل بل ساد نوع من الفوضى والتشتت وما كان يجمع أفراد القبيلة الواحدة هي اللغة المشتركة فقط والتي توارثها البربر جيلا بعد جيل عن طريق الكلمة،هذه اللغة تفرعت عنها الكثير من اللهجات والتي مازالت مستعملة في بعض المناطق الجزائرية،(القبائل الصغرى والكبرى،الأوراس،وادي ميزاب والصحراء)،ونجدها تمتد إلى غاية المغرب الأقصى وتونس وحتى مصر بواحة سيوى.

-تعتبر التيفيناغ كتابة بربرية ،هو نظام كتابة يجسد باستعمال رسومات تعتمد أساسا على خطوط ودوائر وأنصاف دوائر ونقط موزعة في كل الاتجاهات،وهي تنحدر من الكتابة الليبية والموسومة بالقوة السحرية والأبدية وبعدها الثقافي

[1] قرزيز معمر،مرجع سابق،ص؛ص 37؛43

والحضاري،وتستعمل هذه الكتابة عند الطوارق،وتصل إلى مناطق أبعد في النيجر والحدود الليبية الجزائرية.تعاقب فترات العصر الحجري القديم ومن بعده الحديث،أدّى إلى اندماج مختلف مكونات العرق البشري لشمال إفريقيا،فأعطت ميلاد شعب يمتلك خاصيات مورفولوجية متشابهة مع تلك الموجودة في البحر المتوسط.

3-فترة التاريخ:

تبدأ هذه الفترة بالغزو الفينيقي على البربر وتأسيس القوة القرطاجية سنة 814 قبل الميلاد على الساحل الإفريقي.

4.3-فترة العصور الوسطى:(646-1492م)

انقسمت منطقة البربر إبان العصور الوسطى إلى قطبين هامين، إفريقيا والتي شملت تونس والشرق الجزائري وبلد المغرب والقطب الثاني يشمل بلاد المغرب الأوسط[1].

تعاقبت الأسر الحاكمة بداية من القرن الثامن إلى القرن الخامسة عشر أثرت كثيرا على النظام الاجتماعي الداخلي والخارجي لشعوب البربر[2]

- الدولة الرستمية 776-909 تيهرت
- الدولة الإدريسية 788 -974 بفاس وتلمسان
- الدولة الفاطمية 909-1171 القيروان
- الدولة الزيرية 973 -1146 عاشير المهدية
- الدولة الحمادية 1014-1151 مقلعة بني حماد
- دولة المرابطين(دولة بربرية1056-1147) مراكش
- دولة الموحدين(دولة بربرية1121-1269) مراكش [3]

5.3-الفترة الحديثة:فترة الأتراك من 1514 إلى 1830.

بعض السلطان الأعظم الإخوة بربروس للوقوف على سدة الحكم بالجزائر العاصمة وإتباعها للسلطة العثمانية،بعد تحريرها من الإسبان.

---

[1] قرزيز معمر ،مرجع سابق،ص 48.

[2] Camps G., Les Berbères, mémoire et identité, op.ci.t, pp. 253 à 251

[3] قرزيز معمر،المرجع السابق، ص؛ص 44؛49

عـرف الشـعب الجزائـري نوعـا مـن التجـانس بـين العـرب والبربر،مـع تواجـد بعـض العـائلات البربريـة المتحدّثـة بالعربيـة ،وأخـرى حافظـت على لغتهـا فاسـتقر بهـا المقـام في المنـاطق الجبليـة كالقبائـل الكبـرى والصـغرى والأوراس وبواحـات شـمال الصـحراء (المزاب)والطوارق بجنوب الصحراء.

6.3-الفترة المعاصرة:الاحتلال الفرنسي 1830-1962

بـدأ الاحـتلال الفرنسـي يبسـط سـيطرته علـى كـل المـدن الجزائريـة بعـد سـنة 1830م،وأدرك مبكـرا أن اسـتعمار المنـاطق الجبليـة والمعزولـة سـيزيد مـن بسـط قوته،ليتسـنّى لـه طمـس مـا تبقّـى مـن الهويـة البربريـة،فاحتل الأوراس سـنة 1845م ثـم القبائـل الصـغرى سـنة 1853م وإلـى القبائـل الكبـرى سـنة 1857م ليصـل إلـى الجنـوب الجزائـري في نهايـة القـرن التاسـع عشـر وبدايـة القـرن العشـرين[1].وبعـد قـرن واثنـين وثلاثـين سـنة مـن الاسـتدمار والاسـتبداد،تبدّدت أحـلام فرنسـا بعـد إطـلاق أول رصاصـة مـن بربـر الأوراس لتسـتعيد الجزائـر سـيادتها سـبع سـنوات مـن بعد.فكلمـة الأمازيغ تعني الرجل الحر وهذا الأخير لا يرضى إلا أن يكون حرّا.

4-المجتمع البربري (التنظيم والمعتقدات والعلاقة بالفن)

1-تنظيم المجتمع البربري

تخلل تاريخ البربر منذ العصور القديمة و إلى غاية القرن العشرين، إيقاع سلسلة متعاقبـة مـن الغـزوات انعكـس على الـنمط المعيشـي للسـكان الأصـليين،ولم يـزدهم إلا تمسـكا بعـاداتهم وتقاليـدهم ومعتقـداتهم رغـم تباعـد التكـتلات السـكنية البربريـة جغرافيـا عـن بعضـها الـبعض ،كالجبـال في الشـمال والسـهول في التـل والواحـات في الصحراء.هذا الإرث لـم يتجسّـد في تحـف عظيمـة تـرى بـالعين المجـردة ،بـل على قطـع حرفيـة صـغيرة كـالأواني الفخاريـة والخشـبية والمعدنيـة والتـي تشـهد علـى حرفيـة منقطعـة النظيـر ودليـل قـاطع علـى تلاحـم العلاقـات الاجتماعيـة المميـزة بالعـادات والتقاليـد المتوارثـة والمتجـذرة في الـذاكرة الجماعيـة مليئـة بالمواضـيع الشـعرية المشـتركة عنـد العشـيرة الواحدة.هـذه الـذاكرة الجماعيـة مليئـة بالمواضـيع

[1] Bousquet G.H., *Les berbères,* pp.68 à 69

الشعرية[1]كالغناء الطقسي وغناء الحروب وألحان العمل بالحقول،وكذا القصص والأساطير وغيرها،والتي توارثها البربر جيلا بعد جيل عن طريق الكلمة.

أساس المجتمع البربري هو نظام الإدارة الريفي الذي يعطي الإحساس بالانتماء إلى قبيلة ما أو إلى قرية ما،هذا النوع من الحياة كان ولا يزال يغذي المجتمع البربري بسبب طبيعة الحياة المميزة بالعزلة في تكتّلات سكنية ومواقع جغرافية يعب الوصول إليها (كالقرى في أعالي الجبال).

في حقب ما قبل التاريخ،سكن البربر كهوف الجبال: (إفري:القمة الجبلية التي أعطت ميلاد إفريقيا) من أجل التحصن بها من مخاطر الحيوانات المفترسة ومن قسوة الأحوال الجوية،لتبدأ بعدها هذه القبائل في الاستقرار والمكوث في مكان واحد فبنت المساكن بإتباعها نظام عيش معين وتنظيم اجتماعي محدّد.ابتداء من فجرة التاريخ بدأت القبائل القريبة بالتكاثر كالقبائل النوميدية والموريه فاتحدوا في شكل كونفدراليات ،من أجل توسيع رقعة عيشهم ،كان لغالبية هذه المملكات قاعدة قبلية أو دينية.سارت الحقبة الفينيقية على نفس هذا المسار الاجتماعي ليستمر إلى غاية حكم ماسينيسا (203-148 ق.م) والذي أنشأ نظام إداري منقول عن المؤسسات البونيقية[2].

في العصور الوسطى وتحت الراية الدينية،عكفت عدة مملكات على إحداث تقويم في النظام الاجتماعي كالمرابطين المنحدرين من قبائل بربرية من الصحراء الغربية والموحدين المنحدرين من جبال الأطلس؛تبنت هذه المملكات نظام إدارة قبلي باسم الإسلام.

في الفترة الحديثة يعتمد النظام الإداري القبلي على أربع مستويات وهو نفس النظام الاجتماعي المستوحى من الماضي البعيد لقبائل البربر.

القرية وتحتوي على عشرات العائلات والتي تتكون بدورها من الأب والأم والأولاد ومن فوقهم الجد والجدة إن وجدا وتمثل بذلك الخلية القاعدية.السلطة تكون بيد الرئيس غالبا ما يكون الأكبر سنا،أما سلطة القرية فبيد الجماعة أو ما يسمى

---

[1] Bousquet GH., *Les Berbères, op.cit.,* p.85.

[2] قرزيز معمر،جمالية الرمز البربري في الفنون التشكيلية الجزائرية،أطروحة دكتوراه،جامعة أبي بكر بلقايد،كلية الآداب والفنون،2017-2018،ص.54

بالمجلس الأسري والذي يرأسه "أمغار" لمدة زمنية محددة وبالتداول على رئاسة المجلس،يتسنّى لكل الأفراد المنطوين تحت لواء المجلس الأسري برئاسته ولو لمرّة واحدة.

أما المنطقة فتتكوّن عادة من عدة عائلات تجمعهم الديانة الواحدة أو الاعتقاد الواحد،واتحاد العديد منها يكوّن الكونفدرالية والتي تتمتع بقوة وسداد القرار.

كل هذه التنظيمات تربط بين أفرادها صلة الرّحم وهو سر التلاحم الاجتماعي المحدّد بالحقوق والواجبات،ما سينعكس إيجابا على روح التعاون كظاهرة "التويزة*"مثلا[1].

2.المعتقدات:

عرف البربر نظاما إداريا آخر للحياة الاجتماعية تحت سلطة الأولياء الصالحين،والمتمتعين بصورة راقية واحترام كبير.وجدت نماذج لإدارة دينية كتلك المستعملة من طرف الإباظيين بوادي مزاب والذين فضّلوا العزلة في السهول والوديان مع الحفاظ على خطّ سير صارم وعيش متقشف،ناهيك عن الوجه الأرستقراطي الذي أعرب عنه مجتمع الطوارق بنظامه الطّبقي.

اعتمد البربر ممارسات وفقا للتسلسل الزمني كتلك الأساطير المتعلقة بالزراعة،ضف إلى ذلك تغذية معتقداتهم المتجذرة في خيالهم بديانات تعاقبت عليهم تبعًا بداية من اليهودية إلى المسيحية ووصولا إلى الديانة الإسلامية السمحاء،ضف إلى ذلك تأثير الغزوات الخارجية.وكمثال على ذلك الرسوم الصخرية والآثار الحجرية الجنائزية المشيدة من طرف البربر القدامى على طول الرقعة الجغرافية الشاسعة والتي تعتبر شهادات حية على هذه الممارسات ذات الطبيعة الدينية وكذا تأثير مدلولاتها الرمزية.

أولى المعتقدات كانت من خلال عبادة النجوم والشمس والقمر والتي وجدت مخلّدة في شكل قرص شمسي أو أشكال أخرى على جدران الكهف،وربما عبدت الحيوان كذلك.كما ان هناك تظاهرات أو بالأحرى احتفالات دينية وطقوسية

---

[1] المرجع نفسه ،ص؛ص 54؛55

*التويزة: هي تلك اللمة التي يشكلها الأفراد عادة في القرى والمداشر لخلق جو من التعاون والتآزر في مختلف المناسبات مثلا التعاون لتشييد خيمة في عرس ما.(تعريف شخصي)

لتحقيق الأماني أو للاستغفار أو بكل بساطة للحصول على المطر (كموكب العروس).

تحت الإمارة النوميدية والأسر الموريتانية(من 25ق.م إلى 40 ميلادي)واستنادًا إلى ما قاله القديس سيبيريان [1] بخصوص عبادة الموريين للأشخاص الذين اتخذوا من الملك"يوبا الثاني"ربا يعبد .ضف إلى ذلك تقديس المقابر والتي تشيّد للتذكير بأعظم الرجال كمعبد ماسينيسا دوغا وملوك ماسايسيل ومقابرهم الترابية والقبر الملكي الموريتاني.بعد سقوط قرطاج ،استمر البربر في عبادة الآلهة الفينيقية "بعل هامون"و"تانيت آلهة الخصوبة[2].

يجدر بنا ذكر الموقع الاستراتيجي والجيوسياسي المهم الذي لعبته قرطاج إذا تقاطعت فيها طرق الشمس مع الغرب وهذا ما سمح بدخول الديانات النوميدية.

استطيان الرومان (من 146 ق.م-إلى 439م) على رأس نوميديا وظهور الحركات المسيحية أدى إلى انتشار هذه الديانة ذات الخصائص التوحدية،فاقتصر ذلك على كبرى التجمعات السكانية،اندماج هذه الديانة بالمعتقدات الوثنية للسكان الأصليين أدى إلى انتشار نوع جديد من العبادات ألا وهو عبادة القديسين.القديسون هم رجال دين حضوا بمكانة كبيرة في هذه المجتمعات المتمدنة،ويعود هذا إلى مسيراتهم البطولية وقدرتهم على الشفاء وكراماتهم، فبعد موتهم يدفنون في قبور ذات قبب مستديرة من أجل الحجّ إليهم والتبرك بهم،قوة ونفوذ رجال الدين جعلتهم يدخلون في نزاعات داخلية مع السلطة الرومانية مما أدى إلى ضعف الإمبراطورية وسقوطها في يد العرب المسلمين الفاتحين.

انتشر الإسلام في بداية الأمر في كبرى المدن، ليزحف شيئا فشيئا نحو المناطق البعيدة والمعزولة والبعيدة كالجبال والأرياف والهضاب العليا والصحراء،ليصبح الديانة الرسمية لكل المنطقة البربرية والتي شملت تونس والجزائر والمغرب،مع حفاظ بعض العائلات على ديانتها الأولى كاليهودية والمسيحية مع دفع الجزية.الديانات السماوية لم تدخل في مناورات للتشكيك في الإرث البربري

[1] Camp. G., *Les Berbères, op.cit.*, pp.234 à 237

[2] قرزيز معمر،جمالية الرمز البربري في الفنون التشكيلية الجزائرية،ص ؛ ص 55؛56.

القـديم،فمازالت بعـض المعتقـدات القديمـة ولحـد يومنـا هـذا تتعـايش مـع الديانـة الإسلامية وخير دليل على ذلك زيارة أضرحة الأولياء الصالحين[1].

نبذة عن تاريخ الأمازيغ:

لقد مرت ألاف السنين واجه فيها الشعب الأمازيغي تقلبات التاريخ المتميز خاصة بالفتوحات والغزو، ومحاولات دمج هذا الشعب الموزع في هذه البلاد الشاسعة التي تبدأ من غربي مصر إلى المحيط الأطلنطي، وتمتد من أعماق الصحراء في النيجر ومالي، هذه المنطقة التي تمثل ربع القارة الإفريقية ليست كلها اليوم ناطقة الأمازيغية، وأكثر من ذلك فان عربية شمال إفريقيا اليوم هي لغة العلاقات الاجتماعية في التجارة والدين والدولة، ماعدا الهامش الجنوبي من الصحراء الممتد من السنغال إلى تشاد، تمثل المجموعة القبائلية في الجزائر ومجموعتا آيت زيان والشلوح في المغرب بصفة الملايين من الأفراد ولكن في أقاليم محدودة على عكس الواحات الصحراوية، التي تمثل أقاليم شاسعة ولكن عدد الناطقين باللهجات الأمازيغية فيها، قد لا يتعدى أحيانا بضعة آلاف وهذا ما يجعل خرائط امتداد اللغة الأمازيغية ذات دلالة كبيرة، فالإقليم الصحراوي الذي تغطيه اللهجات التارقية في الجزائر وليبيا والمالي والنيجر إقليم واسع، ولكن الرحّل الذين يجوبونه والمزارعون القلائل من ذوي نفس اللغة لا يكادون يتجاوزون بضعة مئات آلاف، وهم مساوون تقريبا لسكان مزاب الذين يتمركزون في الصحراء الشمالية في إقليم اقل ألف مرة من الإقليم التارقي.

أما الكتلة القبائلية فهي اهلة10مرات أكثر من المنطقة الأوراسية الأوسع منها، حيث يتكلم السكان هناك لهجات أمازيغية متعددة، وهذه استنتاجات عميقة خرج بها الباحثون في الألسنية."[2]

---

[1] قرزيز معمر،جمالية الرمز البربري في الفنون التشكيلية الجزائرية،ص57

[2]– عمر طالبين، المثاقفة بين الأمازيغية والعربية(دراسة في المشترك)، (مخطوط)رسالة ماستر، تخصص علوم الإنسان، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة بجاية، سنة2015-2016، ص6.

3-علاقة البربر بالفنّ:

من أجل فك شفرة مخيلة ومعتقدات البربر خلال الفترات المتعاقبة،يجب علينا وضع خطة عمل محدّدة،في هذه الحالة نخص بالذكر الفن الرمزي البربري في غياب تام للكتابات التاريخية أو الأدبية.البربري محاط باعتقادات وحكايات وأساطير ساهمت في تغذية فكره ومعتقداته منذ ولادته وإلى غاية موته،فعبّر عن عالمه المادي والروحي برموز بقيت خالدة على جدران الكهوف وعلى الأواني الفخارية وكذا الأثاث المنقوش والمنحوت والحلي والسجاد والوشم إلخ.هذا الكم الهائل في استعمال الرموز وكذا تقنيات رسمها ساهم بقسط كبير في نقل رسائل مختلفة المعالم من الأجيال القديمة إلى الأجيال الحاضرة والمستقبلية.

لا يختلف الفن البربري عن غيره من الفنون البدائية، إذ هو فن أبدعته يد الإنسان البدائي لقضاء حاجاته، وهو فن نفذ غي الكهوف ونقش على الصخور؛ إذن هو عبارة عن نقوش ورسوم ملونة ومعبرة ومتنوعة، وهو فن متشعب وطريق يدخل في تفاصيل الحياة اليومية، إذ نجده في الأواني والفخاريات، وقد تطور الفن البربري عبر العصور والأزمنة، وهذا بفضل تغير الأزمنة والأمكنة وتبدل العقليات، إلا أنه ظل يحافظ على نفس الروح ونفس الخاصية التي تميزه عن غيره من الفنون البدائية،إذ أصبح بمثابة هوية خاصة وأساس ثابت لا يتغير يمكن الاعتماد عليه لاستنباط أساليب فنية حديثة، ويعتبر الفن البربري ماهو إلا امتداد للفن الطاسيلي؛ حيث ازدهر الفن والأدب ومختلف العلوم عند البرابرة إذ عده الكتاب ومبدعين والفلاسفة.[1]

لقراءة هذه الرموز يجب المرور بعدة مستويات للفهم،فهي مرتبطة أساسا بنظرة من قام بها،تقرأ في مكان محدد وفي سياقها التاريخي والثقافي.فالرمز يمثّل إرثا حضاريا منقطع النظير،ما سيكون مؤشرا لمعرفة أوفر بالشخص الذي قم بهذه الرسومات والنقوش الرمزية،فهو من خلالها يخاطبنا ويبعث برسائل مشفّرة تشهد عن هويته و عن بيئته أثناء إنجازه هذا العمل.

[1]–منورة بوقنينة، تطور الفنون التشكيلية في الجزائر من الاستقلال إلى مطلع الألفية الثانية،(مخطوط) مذكرة ماستر، تخصص دراسات في الفنون التشكيلية، قسم الفنون التشكيلية، كلية الآداب واللغات، جامعة تلمسان، سنة 2016-2017، ص32.

الشعوب التي تهمنا هي المنظمة بصيغة التكتلات العائلية،والتي تميز التركيبة القبلية والمقسّمة إلى عدة طبقات:

القبائل والتي ذكرناها من قبل والتي يمكن أن تحتوي على كونفدراليات كبرى،منها ما هو موجود لحد ما هنا والتي ترجع إلى حقبات جد قديمة[1]:ويمكن لهذه الكونفدراليات أن تكون لها اتجاهات سياسية وعقائدية مختلفة مثل القبائل التي تحتوي البربر والعرب معا،فأصلوها مشتركة غير أنها مختلفة ثقافيا،حتى ولو وجدت وحدة في اللغة؛إلاّ أنها خلقت جماعات عرقية ذات نمط معيشي مختلف.

جماعة صنهاجة مثلا تحتوي على بدو رحل وآخرون غير رحل،وتقطن في أماكن جغرافية تمتد من جبال القبائل شمالا إلى غاية الصحراء جنوبا،وقبائل زناتة والتي وصفهم **"ابن خلدون"** بقوله: "هذا الجيل في المغرب جيل قديم العهد معروف العين والأثر،وهم لهذا العهد آخذون في شعائر العرب في سكن الخيام واتخاذ الإبل وركوب الخيل[2].

[1] Camps G., *op.cit.*, pp. 224 à 250.

[2] قرزيز معمر،مرجع سابق،ص 58

الفصل الثاني:الرمز البربري في الفن التشكيلي الجزائري

1.ماهية الفن التشكيلي:

تعريف الفن التشكيلي:

الفن "ART" هو آصلها اللاتيني ومعناه المهارة أو القدرة على نتيجة سبق تصورها بواسطة فعل خاضع للوعي والتوجيه، والفن " ART " هو النوع من الشيء.

هو مهارة يحكمها الذوق والمواهب بتطبيق الفنان معارف على ما تي يتناوله من صور الطبيعة فيرتفع به إلى مثل أعلى تحقيقا لفكرة أ و عاطفة يقصد به التعبير عن الجمال الأكبر و الفنون الجميلة هي كل ما كان موضوعها تمثيل الجمال.[1]

مصطلح الفن التشكيلي يقصد به الأعمال المسطحة كالرسم والصور والتصميمات على مختلف الخامات أو نوعا الفنون المجسمة كالأواني الخزفية والمعدنية والزجاجية ذات الطابع الجمالي والهيئات المجسمة والعمائر والأدوات والمركبات وخلافها، فنجد الفن التشكيلي عند البعض هو ما يحاكي الطبيعة التي يعبر عنها أي ما يشبهه إلى حد كبير الأصل المصور واقعيا مستندا في ذلك إلى أن الطبيعة هي أصل الإبداع ومركز الجمال.

فالفن التشكيلي بشكل عام يطلق على كل إبداع تحققه وتشكله يد الإنسان، فيكون في جوهره موهبة وإرادة الأنسان ومقدرته على التشكيل و الصياغة ونهاية العمل الفني وينتهي إلى مدلول جمالي طالما قد حقق ابداعا تشكيليا ذو بعدين على سطح اللوحة.[2]

2.1 الفنون التشكيلية الشعبية:

هي تلك الفنون الموروثة جيلا بعد جيل، ولها مكانة خاصة كفرع من الفروع الفنية التشكيلية الأخرى، التي تثير الخيال وتملك الحواس، وتتغلغل في صميم الأوساط الشعبية بمالها من وقع طلب في جماهير الشعب ومشاعرهم وهي بدورها تؤكد على العادات والتقاليد والأساطير التي تنبثق من روح الجماعة، الفن الشعبي من الفنون المحببة للنفس، فهي تعبير عن عادات ومعتقدات ومشاعر وأحاسيس كل الشعوب، لكل شعب له فنونه العامة وفنونه تشكيلية الخاصة التي تنبع من ثقافته، وهي المتحف الحي لحضارته، إذ أنها تعبر عن خاطر الجماعة بفطرية وصدق وتلقائية.

---

[1] علي، بن هدية، 1979. القاموس الجديد للطلاب. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ص 793.

[2] خليل محمد كوفحي، 2009. مهارات في الفنون التشكيلية. ط1. الأردن :عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، جدارا للكتاب العلمي للنشر والتوزيع، ص 15.

3.1-خصائص الفن التشكيلي:

يمتلك الفن التشكيلي الجزائري عدد من الخصائص لهذا الفن والتي نلخصها كما يلي:

يعد الفن شكلا من أشكال التعبير عن ثروة الشخص حيث كان يقاس مقدار ثروة الشخص قديما في عصر النهضة تحديدا بمدى امتلاكه للوحات الزيتية حيث كانت اللوحات المطلية بالذهب تزين جدران قاعات الأثرياء.

-يعد تطور في الفن مقياس لتطور الإمبراطوريات.

-يعد الفن وسيلة للتعبير عن الأشخاص وآرائهم الشخصية بحرية كبيرة.

-يعبر الفن عن ثقافة الشعوب وممارساتهم التي يتم تجسيدها عادة في الفنون الخاصة بها.

-يعتبر الفن منصة التعبير عن الجمال.

-وظيفة الفن الأساسية هي إثارة المشاعر وإيقاظ النفس.

-فالفن يستخدم مضمونه الروحي لكي يستحضر العواطف والانفعالات وليكمل خبرتنا بالحياة الخارجية[1].

"إن مضمون الفن لابد أن يكون روحيا ولابد أن يكون الفن جزء لا يقوم بتقليد أي شيء حتى و لو كان هذا الشيء هو الطبيعة".

"إن الفن الحقيقي لا ينمو إلا في المناخ الصحي، مناخ تتألق فيه حرية التعبير وحرية الإبداع".

قيمه وفكره، ولكن إنسان رؤياه ونهجه في تشكيل الألوان وخامات لينتج عملا إبداعيا1 .

4.1-مميزات الفن التشكيلي الجزائري:

إن الفن التشكيلي الجزائري يستخلص نتائجه من بيئة ضريبة بجذورها في عمق التاريخ القديم، جعلت من المفردات التشكيلية لغة إنسانية، تحدد مفرداتها مع تحولات الزمن، فاتخذ أشكالها تحاكي الواقع المتغير، دون التخلي عن الخصائص

[1] 1دار رمضان الصباغ، الفن والقيم الجمالية بين المثالية والمادية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية.ت . 5254431 :ص. 80

البيئية، إلى حد الدفاع عنها أمام أداة همجية تستهدف الهوية التي يتمسك الإنسان الجزائري بماضيها.

فالتشكيل كان بداية الفعل الإنساني في أرض جزائرية، برز بمكوناته المتنوعة في مغارات الطاسيلي التي دون فيها الإنسان البدائي حضوره، ككائن متطور بطبعه، حتى جعل منها ما يشبه رواق فنيا في فضاءات مفتوحة لا تمحى أبدا بما احتوته من مقتنيات استقرت في الصخور والجدران، جسدت عنوان هذا الإنسان في صراع الوجود، ضد تحديات طبيعية أو معتقدات تغلف المخيلة البشرية[1] .

"وأضحى التشكيل الجزائري منذ بدأ الخلفية سلاحا للدفاع عن النفس والوجود معا، وتجددت تقنيات استخدامه مع تجدد ما قبل التاريخ، فعندما كان في العصر البدائي أداة مواجهة للأرواح الشريرة لضمان البقاء، كان في عصر الصراع القومي المعاصر دفاعا عن الوجود والهوية معا".والفنان التشكيلي الجزائري لم يقطع صلته بالتاريخ مطلقا، مجسدا في رؤياه لخصائص وجوده، حيث تلتمس أشكال مفرداته في مكوناته الجمالية في مختلف عصوره،معزّزا روح الأنا المنفتح على الآخر[2] .

ونرى الأنا حظيرة في صناعاته التقليدية بتنوع خصائصه الإثنية، والمزينة بالحروف الأمازيغية المتشكلة بحركة إيقاعية رمزية تدفع المتلقي لإدراك مضامينها المؤثرة، في حواسه الممضاة بريشة وأدوات الفنانين ويتجدد حضور الفن الإسلامي في الجزائر، بخصوصية لا تشبه خصائص الفن الإسلامي في أماكن أخرى، فالتفرد سمة الفنان الجزائري الذي لا يغادر بيئته إلا لأغراض الانفتاح الإنساني على الآخر في عالم مفتوح بطبعه، وخصوصية الأنا الجزائرية لا تتمرد على الفن الإسلامي بقواسمه المشتركة لكنها تتجدد وتتخصص بخصائص بيئتها، وملامحها الإثنية، محافظة على سياقها المغاربي بما يحمله من مخيلة جمالية أخرى،نراها بحق في مدرسة المنمنمات الجزائرية كما نراها في جماليات الزخرفة الإسلامية في

[1] آمال حليم الصراف، موجز في تاريخ الفن، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، الأردن، ط 2009 . 3 ص. 35

[2] عمارة سامية،بلبراهيم نورية،مرجع سابق،ص12.

مجال الفن التطبيقي، الذي يبرز خصائص التفكير الإبداعي والطراز المعماري عند المبدع الجزائري الذي يضع ذاته دوما في دائرة الاشتغال على مضامين الهوية[1].

"وظلت قاعدة الاشتغال على الهوية قاعدة مطلقة في الفن الجزائري على امتداد مراحل التاريخ بانتقاداتها المختلفة، فمضمون المفردات التشكيلية لن يتغير، وما يتغير هو حتمية تطويرها فالتشكيل الجزائري أينما ذهب وأينما حل، يبقى ناطقا باللغة التشكيلية الجزائرية، والفنانون الرواد جسدوا تلك الحقيقة فقد عاش أغلبهم في فرنسا، ومكثوا فيها سنوات طويلة،لكن أعمالهم ظلت محافظة على خصائص الهوية الجزائرية."

2.الفن البربري:

1.2-مفهوم الفن البربري:الفن البربري أو الأمازيغي هو فن جمالي لا يعرف الفردية، لأنه فن الجماهير، فالإنسان لا يتناول سوى الموضوعات التي يعرف ها معرفة متوارثة، وتتجاوب مع احتياجات ذلك المجتمع الذي يعيش فيه، فهذا الفن يمثل واقعا عقليا أكثر مما يمثل واقعا بصريا، ويتم تجسيده بواسطة أشكال ورموز ورسوم مختلفة لتوضيح صورة حياة الإنسان البربري قديما، ويكون بطريقة مزخرفة وجميلة تجذب أبصار الناظرين(موقع طربيات ، بلا تاريخ.)

يمكننا الفن الأمازيغي بشكل عام من معرفة الثقافة التي كانت سائدة في الماضي، وكذا معرفة الحاضر في أوجهه المتعددة، كما تمكننا الأشكال والرموز المجسدة في هذا الفن إلى معرفة مدى قدرة الإنسان الأمازيغي على تكييف كل ما يوجد حوله من ظواهر، سواء أكانت تتعلق بالطبيعية والبيئة أو بالحكايات والأساطير، بل حتى ما يتعلق بالتاريخ وخصوصا الاحتكاك والتأثر بالحضارات الأخرى(قروق كريكش، بلا تاريخ.)[2]

2.2-خصائص الفن البربري:

بما أن الإنسان الأمازيغي قديما هو الذي استلهم من الطبيعة رموز وأشكال وألوان وابتكر أشياء بنفسه ليعبر عما يوجد في هذه الحياة، وما يحدث له فيها، استطاع أن

[1] الملتقى الوطني الأول حول الفنون التشكيلية في 2013/04/08

[2] مرادي مسيكة وآخرون،رمزية الألوان في الفن الأمازيغي،مجلة أنثروبولوجيا،مجلد 07 :عدد 01 2021 ،جامعة باتنة.ص.217

يكون بذلك فن مميزبذاته، وتلك الرموز والألوان استمد منها خصائص عدة تميزه عن باقي الفنون، ومن هذه الخصائص نجد:

- ✓ وجود بعض الملامح السحرية والعقائدية التي تحكم التعبير.
- ✓ البساطة والاختزال والنزعة الزخرفية .
- ✓ التسطيح والرؤية الممتزجة بالخيال والنظر إلى مكنونات الأشياء.
- ✓ الانطلاقة في التعبير والبعد عن الرسوم المقننة للفنون الأكاديمية .
- ✓ شيوع الأشكال الهندسية والنزعة التجريدية الهندسية النابعة من البيئة.
- ✓ التحريف في بعض الأشكال إما بالتكبير أو التضخيم أو التصغير أو الحذف من اجل إكساب الأشكال معاني تستثير الوجدان.
- ✓ التأثر بالبيئة بالعين المجردة[1]

3.2- أشكال الفن البربري:

أ-الرسوم والنقوش البربرية: لقد قام الإنسان البربري بالنقش على الصخور برسوم ونقوش متناهية الدقة واختلفت أبعادها ،وتغيرت من الكتابة والكلام المعتبر لأنها تترجم أفكاره وأحاسيسه وحاجاته.

ب-السجاد(الزرابي): لم تتواني أيدي البربر المبتكرة عن حياته ونسخ الخيوط المستحضرة من الصوف والوبر والشعر في تصنيف فني رائع وكانت روائع الزرابي في رمزية تعكس قدرة البربر في إبداعاتهم.[2]

ج-الفنون والحرف اليدوية: لقد اتسم الفن البربري بالزخرفة والتزيين، ويتجلى ذلك في زخرفة البيوت والأواني والفخاريات، بالإضافة إلى تزيين أجسادهم بالرسوم والأوشام التقليدية كالصناعات الفضية والصناعات الجلدية، أما الفخار فقد تنوعت أدواته من مواد أولية إلى مختلف المعادن الصحيحة الاستعمال، وقد زين بالعلامات والإشارات والأشكال،

---

[1] المرجع السابق،.224

[2]– منورة بوقنينة، تطور الفنون التشكيلية في الجزائر من الاستقلال إلى مطلع الألفية الثانية،(مخطوط) مذكرة ماستر، تخصص دراسات في الفنون التشكيلية، قسم الفنون التشكيلية، كلية الآداب واللغات، جامعة تلمسان، سنة 2016-2017، ص33.

وكانت رسومات وأشكال الفخاريات من تقليد الأسلاف، وهناك أنواع من الفخار المطبوع في الفرن والفخار البدائي.[1]

- انظر ملحق الصورة رقم 36و37، الصفحة:129.

د-الحلي والمجوهرات:

إن اقتناء المجوهرات و الحلي ظاهرة تبين الرفاه الذي يعيشه الناس، أما البربر فقد تميزوا باقتناء الحلي و عرفوا بمهارتهم و دقتهم في صناعته.

- أنظر ملحق الصورة رقم20و21 الصفحة:126.

هـ- الكتابة الامازيغية

تميزت بتنوع الأشكال و الرموز التي تشبه بشكل كبير الرسومات و الزخارف الامازيغية و هذا ما يدل على وحدة الأسلوب في الفن البربري.[2]

2.الرمز البربري في الفن التشكيلي الجزائري:

i. عند القبائل الرحّل:

كانت الشعوب البربرية كثيرة الترحال، هذا النمط المعيشي الصعب يتطلب بيوتا ملائمة وأواني خاصّة ، فاتخذوا الخيام بيوتا ،فاختاروا ما صغر شكله وخف وزنه ،أمّا بالنسبة لفصل الشتاء فالمعطيات تختلف ،إذ نجدهم بحاجة إلى ملابس،وأغطية تقيهم البرد في الليالي القارصة، هذا ما أكده "ابن خلدون" في قوله " أن ملابسهم ومعظم أثاثهم مصنوع من الصوف"، وما تبقى من هذا النمط المعيشي نجده في يومنا هذا عند الطوارق بجنوب الجزائر، والمعروفون بكثرة ترحالهم، فالأكيد أن لهم أثاث وملابس خاصة بكل حالة مناخية.

بسبب هذا النمط المعيشي لم يترك البربر الرحل بقايا تكشفها التنقيبات الأثرية، ولهذا سنركز على الأنثروبولوجيا الوصفية لفهم النمط المعيشي لهذه القبائل الرحل في الحق المعاصرة وإسقاطها على حياة القبائل البربرية في الحقب القديمة.

لم يبق من أثارهم إلاّ كتابة التيفيناغ المنقوشة على الصخور في مناطق امتدت من الشمال إلى الجنوب والسجاد المصنوع من الصوف والمستعمل في

[1]- المرجع السابق، ص33.

[2] -المرجع نفسه، ص34.

الخيـام وكـذا الأفرشـة والأغطيـة. إذا اسـتثنينا الأوانـي الفخاريـة فـلا وجـود لأي أثـاث أو ملابـس، فكـل مـا نعرفـه عـن ملابسـهم سـو مـا ذكـره "ابـن خلـدون " في وصـفه لملابـس الرجـال المرتـدين للبرنـوس وملثمـي الوجـه مثلمـا هـو الحـال عنـد رجـال الطـوارق في الحقـب الحديثـة والمعاصـرة ، لكـن للأسـف لا وجـود لمثـل هـذه الملابـس مـن الحقـب القديمـة ويعـود ذلـك إلى طبيعـة المـواد الأوليـة المستعملة،فالأقمشـة منسـوجة أساسـا مـن الصـوف وهـي لا تقـاوم التغيـرات المناخيـة القاسـية مـن بـرد شديد وحرارة مرتفعة[1].

1.كتابة التيفيناغ وعلاقتها بالرموز البربرية:

تعتبـر التيفينـاغ كتابـة بربريـة،وهي نظـام كتابـة يجسـد باسـتعمال رسـومات تعتمـد أساسـا علـى خطـوط ودوائـر وأنـاف دوائـر ونقـط موجهـة في كـل الاتجاهـات[2].وهـي تنحـدر مـن الكتابـة الليبيـة والموسـومة بـالقوة السـحرية والأبديـة وبعـدها الثقـافي والحضاري،وتسـتعمل هـذه الكتابـة عنـد الطوارق،وتصـل إلى منـاطق بعـد في النيجـر والحـدود الليبيـة الجزائريـة،تعاقب فتـرات العصـر الحجـري القـديم ،ومـن بعـده الحـديث أدى إلى انـدماج مختلـف مكونـات العـرق البشـري لشـمال إفريقيـا فأعطـت مـيلاد شـعب يمتلـك خاصـيات مورفولوجيـة متشـابهة مـع تلـك الموجـودة في البحـر المتوسط.

ربـط الرمـوز البربريـة بالكتابـة القديمـة التي عـرف بهـا البربـر يعتبـر عمـلا يثيـر الكثيـر مـن التسـاؤلات بسـبب التباعـد الجغرافي لمكـان ظهورهما،فـالرموز ظهـرت وانتشـرت بكثرة في الشـمال وبمحـاذاة البحـر الأبـيض المتوسـط على عكـس كتابـة التيفينـاغ التي اكتفـت فـي الكهـوف الصـحراوية،ويبقى الـرابط هـو اللغـة البربريـة المسـتعملة فـي الشـمال والجنوب،إضـافة علـى تشـابه شـكليهما العـام،لأن اللغـة المسـتعملة كانـت

[1]قرزيز معمر،مرجع سابق،

[2] Simi C., *Tifinagh - la Renaissance dans la diversité, In* Revue ANDI, publication du club scientifique en langue et culture amazighes, N02, juin 1997. p. 7.

*المخطط 05 يوضح كتبة التيفيناغ

البربريـــة أمـــا الأشـــكال فكانـــت هندســـية محضـــة،وبهذا يمكـــن أن نواصـــل بحثنـــا فـــي إيجاد مقاربة بين هذين الشكلين الفنيين.

يقـول جـون سـيرفيي Jean Servier أن كلمـة تيفينـاغ ذات أصـول،ويقول أن هـذه الكلمـــة مقســـمة إلـــى جزأين،"تيفين"ويعنـــي اكتشـــاف و"نـــاغ" ويعنـــي "لنـــا" أو "ملكنا"،وهـــذا مـــا يعطينـــا المعنـى الكامـــل "اكتشـــافنا" أي أن هـــذه الكتابـــة مـــن اكتشـــاف البربـــر ومـــا يؤكـــد هـــذه الفرضـــية هـــو ذلـــك الشـــعب المســـمى بالليبوفينيقيين،والـذين تواجـدوا في أقصـى شـمال المنطقـة البربريـة ،والـذين تواجـدوا في أقصـى شـمال المنطقـة البربريـة [1] وهـم مـن تبنـوا كتابـة مكونـة مـن رمـوز هندسـية مســـتوحاة مـــن نظـــام الكتابـــة الفينيقي،وحتـى تســـمية هـــذه الكتابـــة"التيفيناغ"أو "التيفيناق"كـان يعتقـد إلى وقـت قريـب أنهـا كتابـة فينيقيـة ظهـرت في القـرن الثـاني قبل الميلاد بفضل ماسينيسا[2] والتي تعني "خطنا" أو "كتابتنا" أو"اختراعنا"

"عبـــد الـــرحمن الجيلالـــي" يقـــول ان"البربـــر أقبلـــوا علـــى اللغـــة الكنعانيـــة الفينيقية،عنـدما وجـدوا مـا فيهـا مـن القـرب مـن لغـتهم وبسـبب التواصـل العرقي بيـنهم وبـين الفينيقيين".ويـذهب الـدكتور عـز الـدين المناصـرة"إلى القـول أن"اللغـة الأمازيغية وأبجديتها فينيقية الأصل وكنعانية النشأة وعربية الجذور والأصول"[3].

يبرز صالح بلعيد في كتابه"المسألة الأمازيغية"إذ يقرأ أن"التيفيناغ ظهر كرسوم بدائية قابلة للقراءة بل أن البعض يجعنها خروفًا مقروءة" [4].

---

[1] Gsell S. et Marcais G., *Histoire d'Algerie*. Ed. ancienne librairie furne Bovin et Cie, Paris, 1927, p.5.

[2] عثمان الكعاك، البربر، ص01

[3] حبيب حاج محمد، أسماء الأماكن الأمازيغية في منطقة تلمسان، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم اللهجات، تلمسان، ص05

[4] صالح بلعيد ، المسألة الأمازيغية، دار هومة، الجزائر،1999

2-الطوارق:

1.2أصل الطوارق:

يرى "سيرجيي" أن الجرمنبتيون هم أقرباء "الطوارق"[1]،ويرى عمر الأنصاري في كتابه"الرجال الزرق" أنهم أسلاف الطوارق والذين استوطنوا منطقة آزجر[2]وهو الاسم الذي يطلقه الطوارق على الرقعة الشاسعة التي يقطنونها،والتي تعتبر مهد الحضارة الإنسانية كما أثبتته التنقيبات الأثرية والآثار الفنية التي مازالت شاهدة عليها ،مشكلة بذلك أكبر متحف للفنون التشكيلية في الهواء الطلق بالعالم،ويعود بعض المؤرخين للقول أن تشتت اللبنة الأولى للجرمنتيين والذي تسبب في انتقال مجموعة إلى وادي النيل وبلاد الرافدين (سومر) شرقا وإلى اليونان شمالا مؤسسين بذلك لأكبر شتات عرفه التاريخ[3].

2.2-فنون الطوارق:

تعتمد صناعة الأثاث عند الطوارق على الخشب،ويستعمل أيضا لصناعة الأواني المنزلية وصناعة السروج وغيرها.

أ-التقنية: للطوارق طريقة خاصة في استعمال الخشب،لأنهم لا يقومون بقطع الأشجار ثم تجفيفها ليتم تقطيعها فيما بعد كما هو متعارف عليه في فن النجارة،بل يقومون باستخدام خشب الأشجار بعد قطعه مباشرة.فيقومون بصناعة مختلف الأثاث والأواني باستعمال أدوات حديدية يرجع بعضها إلى العصر الحجري الحديث"كتادافت"[4].

---

[1] تشارلز دانيلز الجرمنيبون –سكان جنوب ليبيا القدماء،ترجمة أحم اليازوري ،دار النشر الفرجاني،طرابلس،1991،ص.24

[2] عمر النصاري،الرجال الزرق،بيروت،دار الساقي،2008،ص.49

[3] إبراهيم الكوني،ملحمة المفاهيم 3 "لغز الطوارق يكشف لغزي الفراعنة والسومر"المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،2006،ص.22.

[4] قرزيز معمر،مرجع سابق،ص.92

ب-السرير (الجمالية الوظيفية):

السرير هو أقدم الأثاث وأكثرهم استعمالا عند الطوارق بسبب ترحالهم المستمر،فهو أثاث جد مهم لإعادة الأنفاس من تعب السفر ،فيستعمل للنوم والجلوس والاسترخاء،ولذا يطلق عليه اسم"تدابوت"[1] والذي يعني:الكرسي،الأريكة،السرير

ج-السروج:

تعتبر السروج من أهم العناصر المكونة للثقافة الترقية ومن أهم مميزات فنونها،وتنقسم إلى قسمين:السروج الخاصة بالرجال "طارق"و"تاهياست"والسرج المخصص للمرأة ويسمى"أخوي"[2].

د-الأوتاد:

كل ما يصنعه الطوارق من أثاث وأواني منزلية له خلفية عقائدية تكمن في إيمانهم بوجود قوى شر خفية لها تأثير سلبي على حياتهم ويرجع هذا الاعتقاد إلى جوف الأرض،إذ يؤمنون بوجود كائنات غريبة تأخذ أشكالا مختلفة وتهدد سكينتهم واستقرارهم،لذا يحاولون بقدر المستطاع إبعاد الأشياء عن سطح الأرض،فالسرير مثلا محمول على أربعة أرجل ويوضع الطفل الصغيرفي سرير معلّق[3].

---

[1] Hinker.C, *Le Style touereg*, Ireman, Paris méditerranée, Paris, 2005, pp. 53-55

[2] Yahia. A, *Esthétique du mobilier Touareg., Op.Cit*, p. 29

[3] قرزيز معمر ،مرجع سابق،ص.97

هـ-الحصير:

إن الطوارق لا يمتهنون النسيج بالصوف أو القطن[1]،وما يوجد عندهم من سجاد وأغطية فهي سلعة اشتروها عند ترحالهم أو عند المقايضة،ويعتبر السجاد من العناصر الراسخة في ثقافة الطوارق،وتبقى أن صناعة الحصير خاصة بالطوارق وهي جد قديمة ،ترجع إلى العصر الحجري الحديث،واكتشاف آثار سِلال بمنطقة"تين هاناكاتن" بالطاسيلي لشاهدة على قدمها.

هناك ثلاثة أنواع من الحصير :الحصير الحاجز أو الواقي"أسبر"، الحصير الخاص بالصلاة أو للجلوس"تاوسيت"، الحصير الخاص بالسرير"أسرير"[2].

ii. الرمز البربري عند القبائل المتمدّنة:

تستمد منطقة القبائل سحرها من الطبيعة الخلابة التي تتواجد في كنفها من جبال ووديان وخضرة على دوام السنة،هذه الطبيعة ذات التضاريس الصعبة تحتوي على العديد من القرى الآهلة بالسكان ذوي الثقافة البربرية عاكسين بذلك ثقافة متجذّرة في ذاكرتهم الجماعية منذ آلاف السّنين،للأسف خطر انتشار العمارة لحديثة وأساليب البناء الجديدة،أصبح يهدّد هذه العمارة الراسخة منذ قرون فبدأت هجرة هذه القرى والمنازل المبنية بطريقة الأجداد على قمم الجبال ليزحفوا أسفلها سعيًا وراء عيش سهل ورفاهية مبتذلة.

1.القرية البربرية:

القرية هي مجموعة من المنازل مشيدة من حجر وتربة وألواح "اميل ماسكراي"يفسر كلمة"تادرت"ككلمة واسعة النطاق،فيمكن إعطاؤها لكل

[1] المرجع السابق، ص.100

[2] المرجع نفسه، ص.100

المجموعات السكنية أيّا كانت لأنها تمثل"جمع منزل"غير أن هناك تفسيرا آخر ،ما يعطي معنى آخر للفهم،فمثلا"تودرين"وهي جمع "تادرت"معناها:مكان العيش والتي تعتبر الوحدة السياسية و الإدارية الأساسية للمجتمع البربري.

بصفة عامة تعتبر معظم القرى القبائلية ذات كثافة سكانية عالية وهي منتشرة على التلال وعلى المنحدرات الجبلية أو على الهضاب العليا ،لذا نجد كلمات كثيرة تتردد على مسامعنا تعني كلّها القرية.

- تادريرت ومعناها التل.
- تاجمعت معناها الحلمة.
- أغوني معناها الهضبة.
- تيزي وتعني العنق.
- هذه الكلمات تعني مكان تواجد سكان القرى[1].

1.1-أنواع القرى البربرية:

اكتشف "اميل ماسكراي" نوعين مختلفين من القرى لهما علاقة بتضاريس المنطقة:

النوع الأول :تتشكل القرية بطريقة خطية محاذية لقاعدة الجبل.

النوع الثاني:تتشكل القرية بطريقة مكثّفة ومنتظمة لتصل إلى نهاية القمة،وهذا ما سيضطر السكان إلى بناء منازلهم على شكل مدرج(الواحد يعلو الآخر) من أجل ترك فراغات لإنجاز الطرقات مع مراعاة خصوصية كل مسكن،فالاحترام اساس المجتمع القبلي.

2.1-الطرقات والأزقة:تعتبر هذه الأزقة فضاء مجهولا بالنسبة للغرباء،أما بالنسبة لأهالي الحي فيمثل الفضاء الخارجي الوحيد لديهم،تتشعب الأزقة بداية من المنزل لتنتشر خارجه،لها أشكال مختلفة ،فنجدها تارة مستقيمة ومنحنية

[1] قرزيز معمر،جمالية الرمز البربري في الفنون التشكيلية الجزائرية،ص.105.

ومتعرجة تارة أخرى،تغيير اتجاه السير هذا يرجع إلى إرادة فنية في كسر أو إيقاف النظر من أجل احترام خصوصية كل منزل.

3.1-تاجمعت:عند الدخول إلى قرية بربرية يلاقيك مكان فسيح مغطى يسمى ب"تاجمعت"يحتوي على مقاعد متقابلة ويعتبر امتدادا للطريق الداخل إلى القرية ،ويعتبر مكان رجالي محظ،فلكل عائلة ممثّلها الشخصي "تامان"والذي يحمل على عاتقه مع ممثلي العائلات الأخرى،اختيار رئيس القبيلة أو القرية ،وتعتبر "تاجمعت" مكانا لفك النزاعات الداخلية بين العائلات أو لتأديب من يخل بأمن واستقرار القرية.

4.1-الحارة:هي الفضاء الخاص بأهلي القرية،ويتكون من عنصرين مهمين،"أمزاق"أو "أمراح"أو "أخام" أو الفناءات وهو ما يشكل الحارة أو الحواري والتي يختلف شكلها ومساحتها حسب عدد أفراد الأسرة الواحدة.

2.أخام(المنزل):في مدخل المنزل نجد فضاء يدعى"أسقيف"والذي يشبه لحد كبير"تاجمعت"لكنه أصغر منه،وظيفته العبور من الفضاء الخاص(داخل المنزل) إلى الفضاء العام(خارج المنزل)،يوجد به مقاعد متقابلة وضعت من أجل الزائر إلى حين يؤذن له بالدخول إلى المنزل."أخام" هو منزل رب العائلة،وكما وصفه موريه"إنا لمنزل البربري يأوي تحت سقفه الرجال وثرواتهم،فهو هيئة متعددة الوظائف"[1].

3.تقنية تزيين المنزل البربري:

1.3-التجصيص والتبييض:

يجصص المنزل بكامله من الداخل فقط باستثناء الباب،يتعمل في ذلك خليط من الطين وروث البقر والتبن المقطع لمنع التشققات.تكسى كل جدران المنزل بهذا الخليط باستعمال أغصان النباتات أو بالأيدي مباشرة،وتبدأ العملية من أعلى الجدار إلى المنطقة المراد تزيينها بالرموز البربرية ،لأن المنطقة السفلى ستغطى

[1] قرزيز معمر ،المرجع السابق،ص ؛ص 160؛107.

بخليط من تربة رمادية اللون"توموليلت"وناعمة الملمس (الطين البيضاء).يترك الخليط يوما كاملا قبل الاستعمال حتى يمتص التبن كل الماء،وبعدها يتم طلاء الجدران.بعدما تجف الطبقة الأولى يتم الطلاء بخليط آخر مكون من الطين البيضاء وروث البقر،ومن أجل إعطاء بياض ناصع للجدران يتم استعمال خليط أخير مكوّن من الجبس والطين البيضاء والماء.عملية التجصيص الأولى تخص الجهة العلوية كما أشرنا إليه سالفًا،ولكن تشمل أيضا الجرات الكبيرة"إيكوفان"والأعمدة الحاملة والمقاعد،ومن أجل الحصول على واجهة ملساء تحك كل المساحة المجصصة بحجر خشن ومن ثمّ بحجر أملس فتصبح كل المساحة ناعمة الملمس[1].

2.3-طقوس التزيين:تتخلل عملية التجصيص جملة من الطقوس من ترديد لكمات ذات معان سحرية وأفعال خيرية لتزيد من بركة المنزل المزيّن،فقبل بدء عملية التجصيص تقوم صاحبة البيت بصناعة الرغيف"لرفاف"لتوزيعه على كل أهل الحي، ومع أول اللمسات تبدأ النساء الحاضرات بترديد الكلمات الطقسية التالية:

"ستورزي لّعمر أناس لور أسعدي! أديغ ربي مكول أسقواس أدّار-يتصادف!"

"ليدوم طويل هذا التزيين السعيد!ليعجب الله ولنلتقي مع كل عام جديد!"[2]

4-الممارسات الفنية داخل المنزل البربري:

سنسلط الضوء فيما يلي على الفنون الممارسة داخل المنزل البربري:

- ✓ الإيكوفان وهي الجرات الكبيرة المستعملة لتخزين المؤونة من حبوب وبقول جافة وغيرها من المواد الغذائية المصنعة حصرًا في المنزل البربري.
- ✓ السجاد والذي من دون أدنى شك أنه الرابط بين كل شعوب البربر.

[1] قرزيز معمر، جمالية الرمز البربري في الفنون التشكيلية الجزائرية،ص110

[2] ،المرجع نفسه،ص 112

✓ الصندوق الخشبي المستعمل لتخزين الأكل والملابس والحيّ وغيرها[1].

مميزات الفن البربري:

أ-الخطوط: لقد خط الأمازيغ بأيديهم وأدواتهم البدائية رسومات، ونقوش تعبر عن أحوالهم ويعتبر الخط أول العناصر للبنية الأساسية في اللوحة الفنية، فالخط هو الذي يكون التأليف والرسم، ويحدد اللوحة ويساعد على فهم الموضوع والأسلوب.

ب-الألوان: إن الألوان هي من أهم المقومات التي تكشف الحس الفني، والذوق والقدرة على التعبير وعن التصوير الحالة المراد إظهارها، وعلى اختلاف الألوان وتجانسها، إلا أنها قد تكون متناسقة في بعض اللوحات وقد تكون مضطربة ومشوشة في لوحات أخرى.[2]

ج-التأليف الفني: هو الركيزة التي تحمل عناصر اللوحة، فالفنان البربري كان يمتلك رؤية جيدة وذكاء فطري لماح، وهذا ما يبرز في تكوين وتأليف لوحاتها، إذ أن اللوحات البربرية تملك قدرا كبيرا من التوازن، والتأليف الفتي الناجح، رغم أن الفنان البدائي لم يكن يملك قواعد ثابتة في التأليف الفني.

د-الرموز: هي عبارة عن أشكال هندسية مجردة، تختصر أشكال تصويرية، وقد كانت للرموز البربرية مكانة كبيرة في الفن الأمازيغي، وأشعلت حيزا هاما في حياتهم.

هـ-المواضيع: لقد تنوعت مواضيع الفن البربري، إلا أن مضمونها لم يتغير فدلها مواضيع من صميم حياتهم، وتعكس معيشتهم إلا أن المعالجة وإن اختلفت من حقبة إلى أخرى قد تميزت بالمهارة، وحس الأداء وتبقى تحمل نفس الهوية بشكل عام.[3]

ومن هنا يتبين لنا أن البربر كانوا يتزينون بالحلي نساء ورجالا، فالرجال يضعون أقراطا في آذانهم والنساء خلاخل في أرجلهم، وكان جميعهم يحملون أساور وقلادات ولم يعرفوا رغد العيش في البيت إذ كانوا على الأرض أو المصاطب المبنية، ولم يكن لهم من المتاع إلا آنية من

---

[1] Laoust E., Mots et choses berbères, Ed. Challamel, Paris, 1920, p.11

[2]- منورة بوقنينة ، تطور الفنون التشكيلية في الجزائر من الاستقلال إلى مطلع الألفية الثانية، المرجع السابق، ص34.

[3]- المرجع نفسه، ص35.

الفخار زينتها الهندسية موجودة إلى يومنا هذا في آنية الخزف ببلاد القبائل،والبربر شأنهم شان الأمم البدائية كانوا يعتبرون أن

الفن ظاهرة اعتيادية للحياة لا متعة للنخبة، وكانوا لا يزخرفون إلا الأثاث المستعمل عادة اللهم إلا الحلي التصل أصلها القديم بالسحر، والمرأة فنانة أكثر من الرجل في غالب الأحيان، فهي التي تزخرف آنية الخزف أو تنسج الزرابي[1].

ولا يستمد الفن البربري نماذجه من الطبيعة، بل يتعلق بالزينة ذات أشكال هندسية ولا يستعمل خطوط المنحنية إلا نادرا وبدون براعم إلا انه غير عاجز عن التقليد إذ هو يصنع دمى للسحر صورها بشرية خالصة، وهذا الفن الهندسي الرتيب في الظاهر والذي ربما يحمل في طياته ما يعبر عن مختلف

مراحل تطور ما يرجع إلى عصور قديمة جدا، ويتصف بحيوية ممتازة، إذ هو صمد في وجه مظاهر الفن الأخرى، وخاصة عند اتصاله بالفن الاسباني المورسكي، وبقيت الفنون كالأدوات هي لم تتغير، ولعل النساء هم اللاتي حافظن على تقاليد الفن المنزلي العريقة التي لم تأت عليها الاضطرابات والغزوات.[2]

[1]- شارل أندري جوليان، ت.محمد مزالي والبشير بن علامة، تاريخ إفريقيا الشمالية(تونس،الجزائر المغرب الأقصى،من البدء إلى الفتح الإسلامي647م)، مؤسسة تاولت الثقافية 2011، ط1،سنة1968، ص65.

[2]- المرجع نفسه، ص66.

الفصل الثالث:نماذج لفنانين تشكيليين بربرين في الفن التشكيلي الجزائري

تمهيد:

من خلال هذا الفصل سنستعرض أهم النماذج البربرية في الفن التشكيلي الجزائري

قد أثرت طبيعة الأمازيغ وثقافتهم على الكثير من الفنانين والأدباء في جميع أنحاء العالم خاصة الفنان الجزائري ،حيث يتناول هذا الأخير الزخارف والرموز الأمازيغية في أعماله الفنية،ونذكر على سبيل المثال الفنان محمد إيسياخم.

1)الفنان محمد إيسياخم:

ولد محمد إيسياخم يوم 17 جوان 1928 بدوار حداد قرب أزفون شرق العاصمة الجزائرية،درس في جمعية الفنون الجميلة بالجزائر،ثم في المدرسة الوطنية للفنون الجميلة من 1947 إلى 1951،ثم درس في المدرسة العليا للفنون الجميلة بباريس 1953-1958،عمل رساما في جريدة الجزائر(الجزائر الجمهورية)وجريدة الجمهورية،توفي في 1985/12/01 بالجزائر العاصمة[1].

مشواره الفني:

كان متأثرا بالفن الأمازيغي الابتدائي.بدأ إسياخم برسم المرأة كفنان تعبيري،وكان هذا الموضوع الذي شغل المساحة الأكبر في إنتاجه الفني الذي يربطه بتاريخ ميلاده،كل أولئك النساء كنّ يتأمّلن بنظرات حزينة دائما يتمثلن منتصبات فارضات حضورا صريحا وعنيدا في وجه الأبالسة.

لقد كانت الرموز الأمازيغية في أعمال الفنان إيسياخم مرتبطة جوهريا بذلك التمثيل التراثي،ومن بين الأعمال التي اشتغل عليها الفنان،نجد هذه اللوحة المبينة إذ نرى أنّ الفنان محمد إسياخم أنّه استخدم الألوان الصاخبة والزخارف المختلفة والغزيرة،والخطوط الزخرية والأشكال الهندسية على تعدد أنواعها والتي

[1] إبراهيم مردوخ،سيرة الفن التشكيلي بالجزائر،المكتبة الوطنية الجزائرية،2003،ص 148.

هي زخـارف أمازيغيـة وأشـكال هندسـية كالمربعـات والـدوائر والمثلثـات والتي كانـت تـزين بها الزرابي البربرية والحليّ،هاته الرموز اعتمدها الأمازيغ منذ أقدم العصور[1].

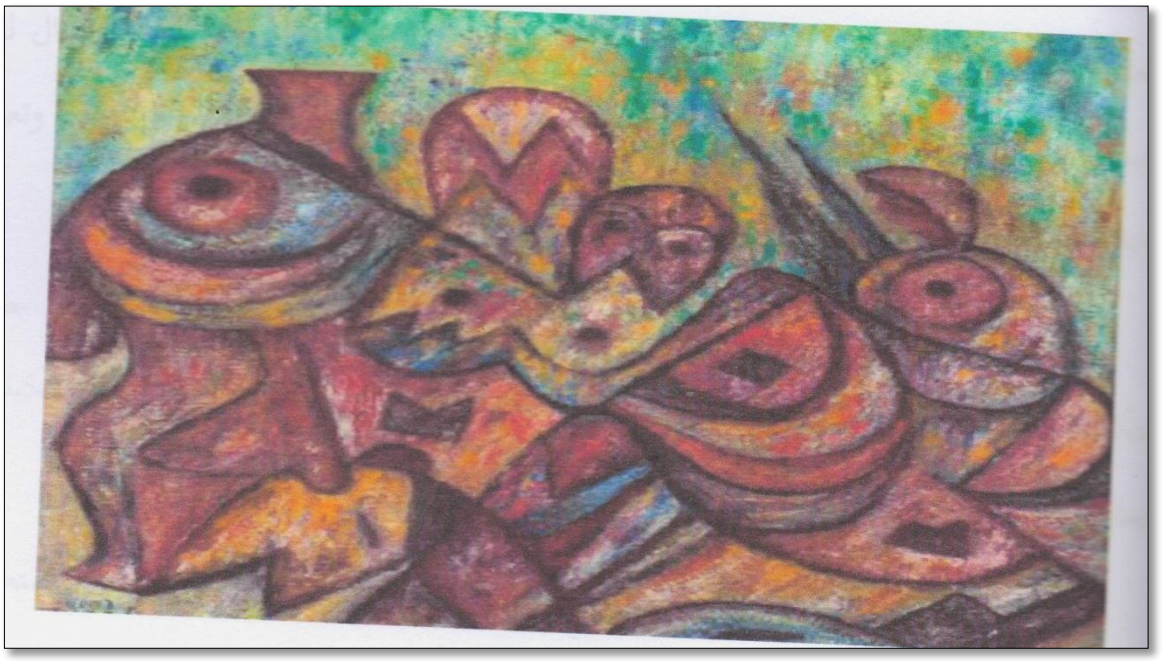

مأخوذة من :عدة بلقايد نسيمة،الرموز الأمازيغية في الفن التشكيلي الجزائري،مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في الفنون التشكيلية ،قسم الفنون جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان،ص.70

2)محمد خدّة:

مـن مواليـد مسـتغانم،ولد في 1930/03/14 وتـوفي في 1991/03/04 رسّـام تجريـدي تعلـم عـن طريـق المراسـلة عـام 1947 ،كمـا عمـل بمرسـم"غراند شـوبير"في بـاريس عـام 1352،وتقلّـد عـدّة مسـؤوليات إداريـة بميـدان الثقافة.عضـو مؤسـس للاتحـاد الـوطني للفنون التشكيلية 1963،والأمين العام لهذا لاتحاد عام 1971-1973[2].

[1] سوسن مراد حمدان،الفن الأمازيغي البدائي وأثره على الفن التشكيلي في الجزائر،منشورات الإبريز،لجزائر، 2013،ص 141

[2] إبراهيم مردوخ،سيرة الفن التشكيلي بالجزائر،ص.201.

يعتبر محمد خدة من أهم الفنانين الجزائريين ذوي الصيت،وقد تأثر بالفن والتراث الأمازيغيين،فهو معجب كثيرا بالفن الأمازيغي.وقد فتح خدة بعد رجوعه من المهجر آفاقا جديدة باستعمال لغة الرسم الزيتي،في وقت كان الفن التشكيلي الجزائري في مهده.

يقول خدّة"الفن الأمازيغي كان مدرجا في خانة الفولكلور،الغرض من ذلك هو جعل السكان الأصليين كقاصر والمستعمر وكيله الأبدي"،بعدها ظهر ثوران الجيل الجديد من التشكيليين حيث بدؤوا في عرض أعمالهم في اندلاع ثور التحرير 1954".

ومن ثم ظهرت نخبة من الفنانين التشكيليين،الكتّاب والموسيقيين الذين قاوموا الاستعمار بصوت مرتفع،تزان ذلك مع ظهور النقش الطاسيلي إلى الملأ،ونقوش جنوب وهران التي برزت شاهدة على وجود أبعد وأعرق الثقافات والتقاليد التشكيلية في الجزائر.

هذا الماضي البعيد يسند إلى الفن الأمازيغي،بدأ مشواره من أوائل الحضارات المتوسطية ناقلا بسحر نجوم،تضاريس ومياه في هندسة وأشكال جميلة على وجه الفخار والطرز.

كما يصرّح خدة عن إعجابه بالفن الأمازيغي وبتراثه العريق وطالب بالتجديد والانفتاح انطلاقا من الثقافة الأصلية وعدم تجاوزها والقفز عنها للوصول إلى الفن الحديث.

"يميل خدة إلى تزويد الرمز بكل فرص الحياة،كما قال:"لم أستعمل أبدا الحرف للرمز"،و"وإذن الكنوز المكدّسة من الماضي قد تكون قابلة للتجديد والاستغلال"،[1].

إن متعة السفر في تحف خدة في بلاد الرمز بين المكان والزمان حيث تتأرجح يد الفنان بين الخط العربي،والحركات الأبدية للفن الأمازيغي في أشكالها ورموزها،الشمس،العقرب،القمر،الحشرات،المشط،والمصابيح...ودلالة هذه الرموز كالتالي:

-الشمس:وهو دلالة على النور أو الضوء ويرمز به إلى الرجل،لأنه يمثل نور المنزل فكلّما مر ترك نورا وسعادة خلفه.

-القمر:يرمز للمرأة الجميلة،ويستعمل عادة لمدح المرأة "جميلة كالقمر".

-الحشرات:تدل على بقاء الزوجة بالقرب من زوجها ويطير حولها بلا انقطاع.

-المشط:يرمز إلى معاناة المرأة وسوء معاملة زوجها فترسمه لنتذكره طوال السنة.

-المصباح:له عدة دلالات،فهو متعدد الوظائف والطقوس،فهو عادة يرمز به إلى مراسيم الزواج.

كل هذه الرموز نجدها فوق الزرابي،ألحلي،الفخار،اللوحات التشكيلية للمرأة الأمازيغية،إنّه كما قال خدة مرارا من"تدرمة"إلى الأوراس،من الجنوب الشرقي إلى بلاد القبائل مرورا ببلاد الميزاب نجد آثارا قديمة للرمز الأمازيغي،أين أخذ التيفيناغ قسطه الفني التشكيلي.ومن بين الأعمال التي أدخل فيها خدة الرمز الأمازيغي نجد لوحة عاري على آلة الهارب (رصاص محفور)سنة 1979،كذلك عمله الفني طيران على الصخرة بتقنية رصاص محفور سنة 1979،والملاحظ في هذين العملين هو استعماله الرسوم الكتابة الأمازيغية وهي حروف التيفيناغ.[2]

---

[1] عدة بلقايد نسيمة،الرموز الأمازيغية في الفن التشكيلي الجزائري،مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في الفنون التشكيلية ،قسم الفنون جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان،2020-2021،ص.71(بتصرف)

[2] سوسن مراد حمدان،المرجع السابق،ص 114

مأخوذة من :عدة بلقايد نسيمة،الرموز الأمازيغية في الفن التشكيلي الجزائري،مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في الفنون التشكيلية ،قسم الفنون جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان،ص.73

عاري على آلة الهارب(التقنية رصاص محفور)1979.

أمـــا لوحـــة "اثنـــين مـــن العـــراة"فنلاحظ أنّ الفنـــان خـــدّة جســـد الشخصـــيات باســـتعماله لرمـــوز هندســـية وأشـــكال دائريـــة ومربعـــة واســـتعماله لخطـــوط ســـوداء سميكة وهذه الرموز والأشكال الهندسية تميز بها السجاد البربري[1].

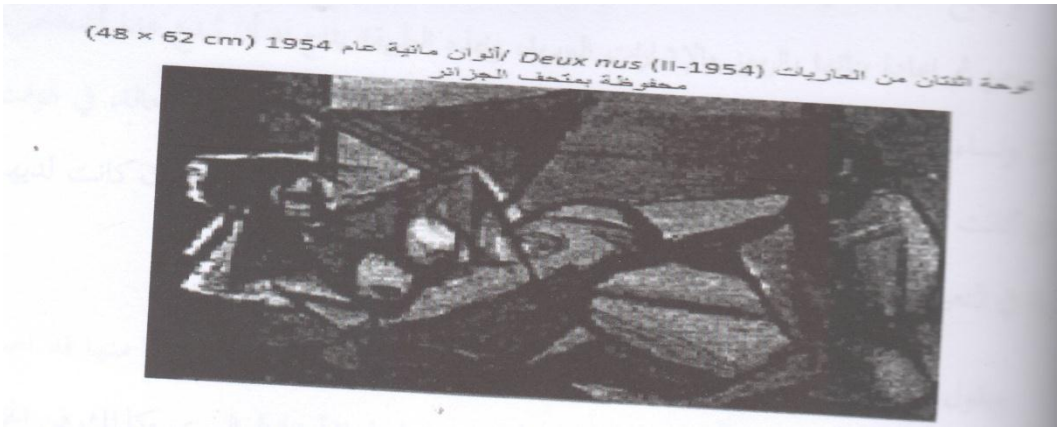

لوحة الفنان من العارياتDeux nus /ألوان مائية عام 1954 (48*62cm) محفوظة بمتحف الجزائر.

[1] سوسن مراد حمدان،المرجع السابق،ص73.

هذه اللوحة مأخوذة من :عدة بلقايد نسيمة،الرموز الأمازيغية في الفن التشكيلي الجزائري،مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في الفنون التشكيلية ،قسم الفنون جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان،ص.74

3)نور الدين شقران:

كذلك من بين الفنانين الجزائريين الذين تأثروا بدرجة كبيرة بالفن الأمازيغي نجد الفنان نور الدين شقران بمدينة الرباط عام 1942،ذو أصول قبائلية،إذ مسيرة نور الدين شقران الفنية جد متناغمة عبر هوايته الرسم والموسيقى،كان شقران يملك القدوة الفنية على تحريك العين بالحركة التصويرية (الرسم)،وتحريك الأذن بالحركة الصوتية الموسيقى)في ازدواجية متميزة[1].

ما يميّز نور الدين شقران أنّه جدّ متأثر بالفن الأمازيغي،فقد ملئ الفنان لوحاته بالرموز والإشارات،وأحرف التيفيناغ الأمازيغية،التي باتت معروفة بحيث يقول شقران "إنّني تآلفت وتعايشت مع الثقافة والعقلية الأمازيغية ورموزها،فهو بالدرجة الأولى ذو أصل أمازيغي،فيقول:"عند رؤيتي الطوارق حيث الثقافة البربرية ظاهرة وواضحة،كذلك في بلاد القبائل والأوراس والميزاب والغرب...

كل هذا ألهمني وأغناني وأعطاني دفعا للمتابعة في هذا المجال،كما يقول:"أني بدأت الرسم يافعا،ثم بعدها جاءت الطرية والأسلوب في استعمال الرموز،عندما كان مدرسي قد أسّسوا جمعية "أوشام" والتي سنتطرق إليها لاحقا،مؤسّسيها اشتغلوا على الرمزية،وعندها اكتشفت هذه الطريقة مدرسة الرموز والإشارات[2].

ثمّ يتابع السيد شقران حديثه متناولا حضور المرأة الدائم في أعماله حيث يشرح أسلوبه في تجريد المرأة،ومن ثم إعادة بنائها بالرموز والإشارات البربرية،وبهذه الطريقة يتاح له أن يُبدع عدة أشخاص،رجالا ونساء وأطفالا،وبهذا أيضا يكون قد تآلف مع ثقافته التي يستدعيها في كل حالة،في الوقت الذي كانت فيه هذه الثقافة

[1] علكوش رشيد،"ارتجاجات زرقاء،الفنان التشكيلي نور الدين شقران،وزارة الثقافة ،الجزائر،مركز الفنون والثقافة بقصر رؤساء البحر،ص 20.

[2] عدة بلقايد نسيمة،الرموز الأمازيغية في الفن التشكيلي الجزائري،ص.74

ممنوعة وغير مرغوب فيها في الجزائر،بعكس المغرب حيث كانت لديهم حرية في التعبير ،وقد استفادوا واستغلّوا هذه الثقافة وهذا الفن.

ويقول من خلال رموز قديمة جدا يمكننا أن نكوّن تجريدية معاصرة،إذا استفدنا منها قد نصل إلى استنتاج جديد،ويصبح لدينا فنّا حديثا،كما رأينا في الخطوط فإنّ الخط لبربري وكذلك فن الخط العربي والحروف العربية كلها أشكالا مستعملة في الفنّ التشكيلي المعاصر[1].

كما يؤكّد الفنان أنّ الأمازيغي غنيّ جدا،وهذا ما نلاحظه في بعض أعماله الفنية خاصة في لوحة"الرص"،والتي تمثّل عددا من الأشخاص التي تكونت بنيتهم من رموز وأحرف مستعارة من التيفيناغ،وقد رسموا بالخط الأسود،وقد توزعت هذه الشخصيات في اللّوحة في كتلتين لتحبك تأليفا قويّا معبّرا عن حركة هائلة ترمي إلى إنجاز عملا ما ي فضاء من الفرح والزّهو[2].

مأخوذة من :عدة بلقايد نسيمة،الرموز الأمازيغية في الفن التشكيلي الجزائري،مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في الفنون التشكيلية ،قسم الفنون جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان،ص.75

[1] المرجع السابق،ص 75

[2] سوسن مراد حمدان،الفن الأمازيغي البدائي وأثره على الفن التشكيلي في الجزائر،ص.161.

لوحة الرقص"للفنان نور الدين شقران.

المقياس :50 ×65 سم

نوع الحامل:ورق

التقنية المستعملة:حبر

ونلاحظ كذلك في لوحته"الزربية"والتي رسمها بقناعة منه وتأكيد على أنّ الزربية عمل فنّي متكامل لا يقل شأنا عن غيره من الأعمال الفنية،وقد زينتها بأحرف التيفيناغ باللون الأسود والمحدد بالأبيض في الجزء الأسفل من اللوحة،دون أن ننسى الالتفات إلى شمسه التي تأبى إلاّ أن تشرق في كل لوحاته،والملاحظ في هاته اللوحة هو الاستلهام الواضح من الفن الأمازيغي،وبالتحديد من الزخارف والأشكال الهندسية التي اشتهرت بها الزرابي الأمازيغية[1].

لوحة نور الدين شقران "الزربية" مأخوذة من :عدة بلقايد نسيمة،الرموز الأمازيغية في الفن التشكيلي الجزائري،مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في الفنون التشكيلية ،قسم الفنون جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان،ص.76

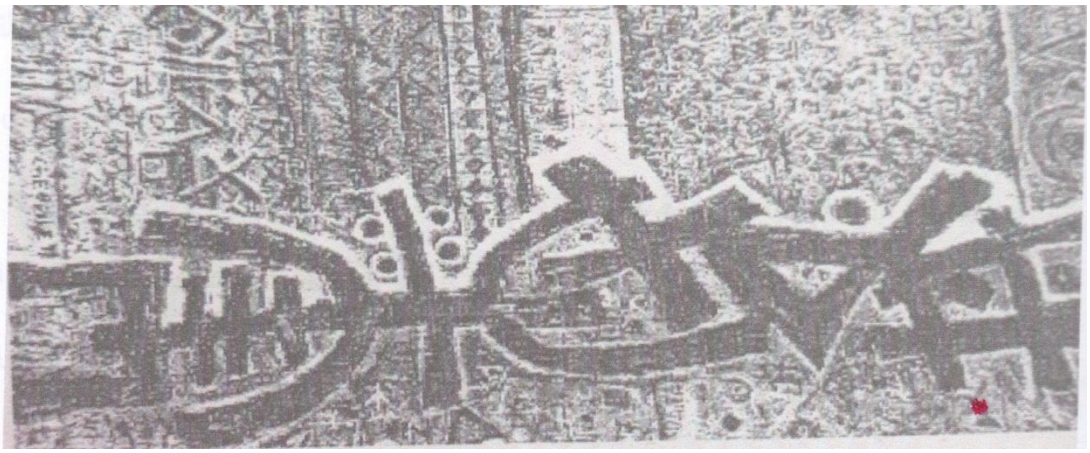

[1] سوسن مراد حمدان،المرجع السابق،ص 162.

خـــــاتمة

خـــاتمة:

الحمـد لله الـذي وفقنـا لإتمـام هـذا البحـث المهـمّ الـذي عنونـاه بـ" **تجلـي الرمـز البربـري في الفـن التشـكيلي الجزائـري**" ومـن خلالـه تبـيّن أن تـاريخ الفـن التشـكيلي الجزائـري كبيـر وعميـق ،وأن الفـن البربـري جـزء مهـم مـن هـذا التـاريخ أو لنقـل هـو مـن الأعمـدة التي ارتكـز عليهـا الفـنّ التشـكيلي الجزائـري .ومـن خـلال مرورنـا بعـدة مفـاهيم حـول المجتمـع البربري،وكـذلك حـديثنا عـن التنظـيم الإداري والاجتمـاعي للمجتمـع البربـري يمكننـا القـول أن المجتمـع البربـري مـن السـباقين للنهـوض بـالفن التشـكيلي الجزائري،وساهم في بروز فنانين تشكيليين.

كمـا توصّـلنا إلى أن المجتمـع البربـري المتمدّن،قـد يـؤثر على رمزيتـه النـزوح المسـتمر للعمران،وهـذا مـا يـؤدي إلى زوال الإرث والرمـز البربـري الشـاهد على التـراث والفـن المحليين،ويـؤثر على شـموخ وعلـو مـن شـيدوه ،فمـن واجـب السـلطات القائمـة على التـراث المحلي،المحافظـة ولـو على عينـات مـن هـذه القـرى كي تكـون قـرى نموذجيـة لتكون شاهدة على طريقة العيش القديمة.

وسـتظل نقـوش الطاسـيلي شـاهدة علـى البـدايات البربريـة فـي الفـن التشـكيلي الجزائري.

على الرغم من قلة المصادر حول هذه الدراسة إلا أننا نلقي بعض الضوء على الأعمال الفنية التشكيلية البربرية، التي تصلح لأكثر من دراسة وتتطلب مزيدا من الدراسات والبحوث الأكاديمية. ولا يسعنا إلا تقديم الشكر موصول إلى كل من ساعدنا ولو بالشئ القليل في انجاز هذه المذكرة.

قائمة الملاحق

قائمة الملاحق:

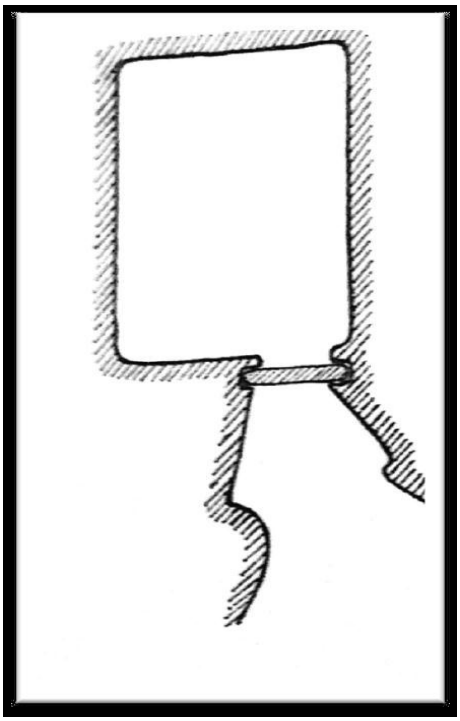

الملحق 01:مخطط يوضح الحوانت (نوع من المقابر)

مـــأخوذ مـــن : قرزيـــز معمر،جماليـــة الرمـــز البربـــري فـــي الفنـــون التشكيلية الجزائرية،ص.27

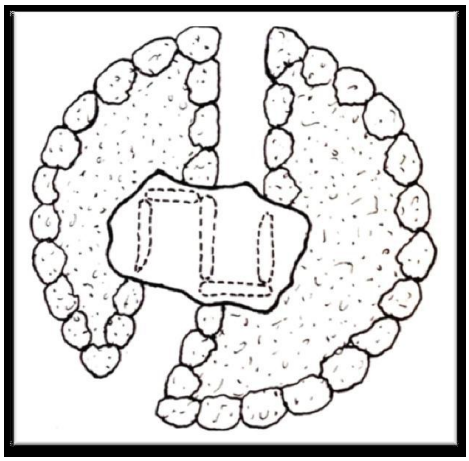

http://atlas.blida.over-blog.com/article-ecrire-tifinagh-en-toute-

الملحق 02:مخطط يوضح الدولمن (نوع من المقابر)

مأخوذ من : قرزيز معمر،جمالية الرمز البربري في الفنون التشكيلية الجزائرية،ص.31

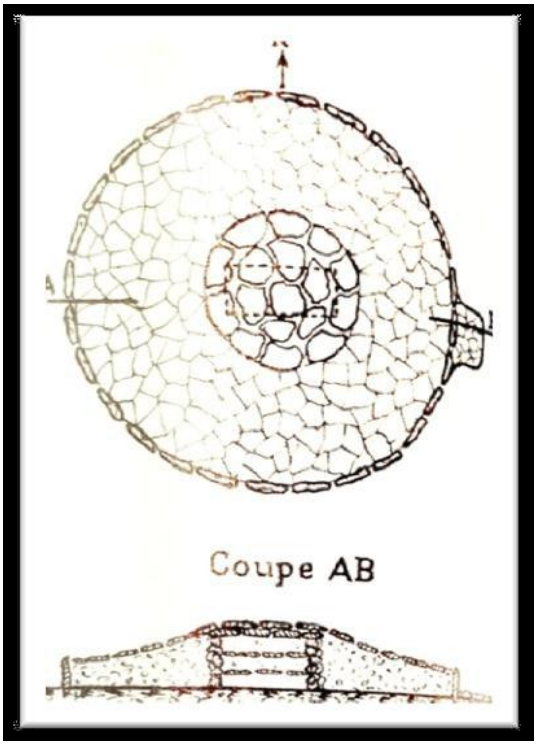

الملحق 03:مخطط يوضح البازينا

مأخوذ من : قرزيز معمر،جمالية الرمز البربري في الفنون التشكيلية الجزائرية،ص.34

الملحق 04:مخطط يوضح خريطة انشار البربر في العصور القديمة.

مأخوذ من : قرزيز معمر،جمالية الرمز البربري في الفنون التشكيلية الجزائرية،ص.47

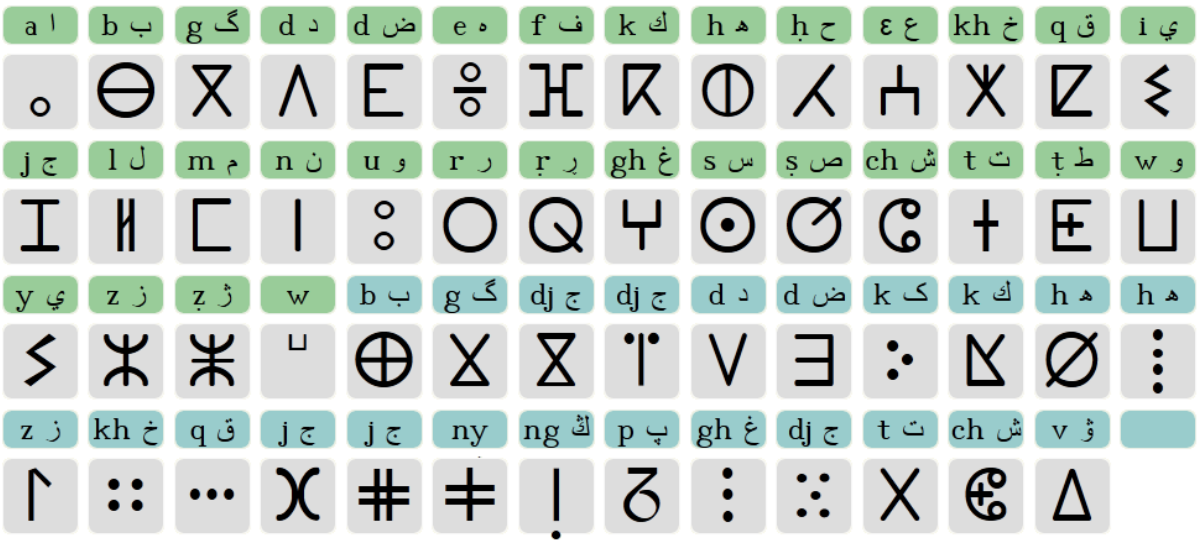

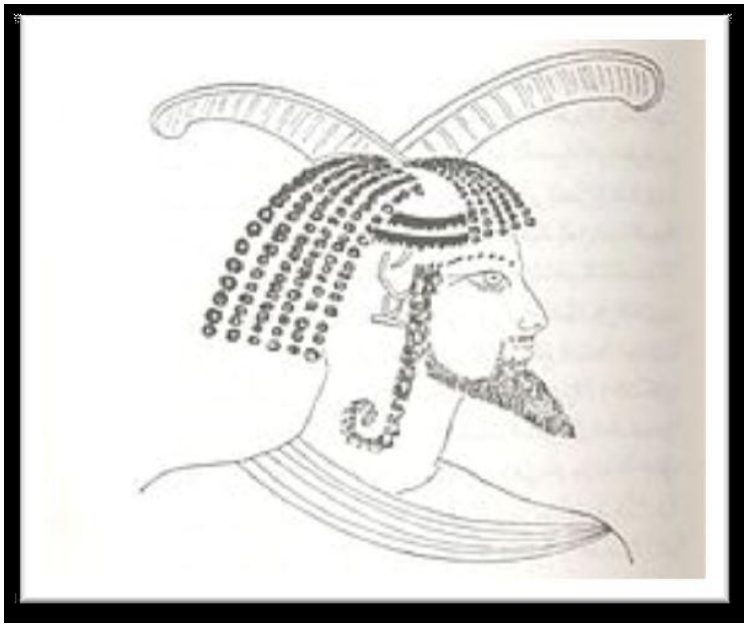

الملحق 06:مخطط توضيحي الجرمنتيون

المصدر:

http://ar.wikipedia.org/wiki/جرمنتيون

الملحق 07:السرير عند الطوارق

المصدر:http://www.africartisanat.com/fichiers_site/a4016afr/produits/Littouareg3.jpg

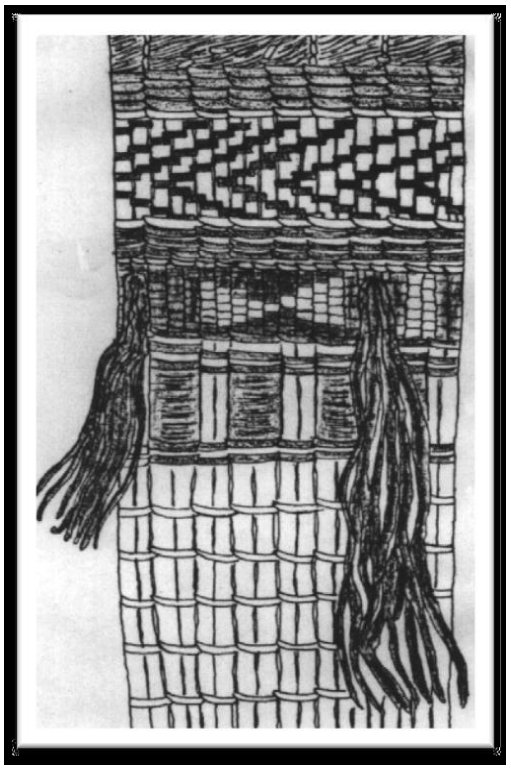

الملحق 08:أحد أنواع الحصير عند الطوارق

المصدر **قرزيز معمر،جمالية الرمز البربري في الفنون التشكيلية الجزائرية،ص.101**

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

✓ الكتب باللغة العربية:

- إبـــراهيم الكوني،ملحمـــة المفـــاهيم 3 "لغـــز الطـــوارق يكشـــف لغـــزي الفراعنـــة والسومر"المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،2006.
- **إبراهيم مردوخ،سيرة الفن التشكيلي بالجزائر،المكتبة الوطنية الجزائرية،2003.**
- آمال حليم الصراف، موجز في تاريخ الفن، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، الأردن، ط3 . 2009
- تشـارلز دانيلـز الجرمنيبـون –سـكان جنـوب ليبيـا القدماء،ترجمـة أحـم اليـازوري ،دار النشر الفرجاني،طرابلس،1991.
- حميد سباع الفن التشكيلي وعالم المكفوف، تطبيق تقنية برأى على الفن التشكيلي، دار المختار للطباعة والنشر والتوزيع،- الجز ائر.
- دار رمضان الصباغ، الفن والفيم الجمالية بين المثالية والمادية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
- **رشـيد علكـوش ،"ارتجاجـات زرقاء،الفنـان التشـكيلي نـور الـدين شـقران،وزارة الثقافة ،الجزائر،مركز الفنون والثقافة بقصر رؤساء البحر.**
- **سوســن مــراد حمــدان،الفن الأمــازيغي البــدائي وأثــره علــى الفــن التشــكيلي فــي الجزائر،منشورات الإبريز،لجزائر، 2013.**
- صالح بلعيد ، المسألة الأمازيغية، دار هومة، الجزائر،1999
- عثمان الكعاك، البربر.
- **عمر النصاري،الرجال الزرق،بيروت،دار الساقي،2008.**

✓ الكتب باللغة الأجنبية:

- Bousquet G.H., *Les berbères*,
- Camp. G., *Les Berbères*
- Camps G., Les Berbères, mémoire et identité,

- Gsell S. et Marcais G., *Histoire d'Algerie*. Ed. ancienne librairie furne Bovin et Cie, Paris, 1927.
- Hinker.C, *Le Style touereg*, Ireman, Paris méditerranée, Paris, 2005.
- Laoust E., Mots et choses berbères, Ed. Challamel, Paris, 1920, p.11
- Simi C., *Tifinagh - la Renaissance dans la diversité*, *In* Revue ANDI, publication du club scientifique en langue et culture amazighes, N02, juin 1997.
- Yahia. A, *Esthétique du mobilier Touareg.,* .

✓ **المجلاّت:**

- شـــنعة خديجة،إشـــكالية أصـــل البربر،مقـــال مـــن مجلـــة دون اســـم،د.ع ،د.س،جامعة وهران 1 أحمد بن بلة،
- مـرادي مسـيكة وآخرون،رمزيـة الألـوان في الفـن الأمازيغي،مجلـة أنثروبولوجيا،مجلد 07 :عدد 01 ،2021 ،جامعة باتنة.

✓ **مذكرات وأطروحات:**

- بـــن عـــزة أحمـــد،الفن التشـــكيلي الجزائـــري المعاصـــر،قراءة دلاليـــة لـــبعض النمـاذج :الفنـان بلعباسـي نبيـل أنموذجًا،مـذكرة مقدمـة ضـمن متطلبـات نيـل شـــهادة الماســـتر فـــي دراســـات لفنـــون التشـــكيلية،جامعة أبـــي بكـــر بلقايـــد تلمسان،الجزائر،2016-2017.
- حبيب حاج محمد، أسماء الأماكن الأمازيغية في منطقة تلمسان، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم اللهجات، تلمسان.
- عـــدة بلقايـــد نســـيمة،الرموز الأمازيغيـــة فـــي الفـــن التشـــكيلي الجزائري،مـــذكرة مقدمـة لنيـل شـهادة ماسـتر في الفنـون التشـكيلية ،قسـم الفنـون جامعـة أبـي بكر بلقايد تلمسان،2020-2021.

- عمـارة سـامية،بلبراهيم نورية،جماليـة الفـن التشـكيلي في الجزائر:تجربـة الفنـان إسـماعيل صمصـوم-أنموذجـا-،مـذكرة تخـرج مقدمـة ضـمن متطلبـات نيـل شهادة الماستر،جامعة مستغانم،2020-2021.
- قرزيـز معمر،جماليـة الرمـز البربـري في الفنـون التشـكيلية الجزائرية،أطروحـة دكتوراه،جامعة أبي بكر بلقايد،كلية الآداب والفنون،2017-2018.

✓ **ملتقيات**:

- الملتقى الوطني الأول حول الفنون التشكيلية في 2013/04/08

ويبوغرافيا

- http://ar.wikipedia.org/wiki/
- http://atlas.blida.over-blog.com/article-ecrire-tifinagh-en-toute-simplicite-avec-tifino-lite-104861422.html

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان .....

إهداء هذا العمل إلى التي تسقط الألقاب في حضرتها أمي الحنون التي سهرت على أن أصل إلى ما وصلت إليه أطال الله عمرها .....

مُقـدمة: ..... أ-ب

الفصل الأول:البربر :الأصل والمعتقدات وعلاقتهم بالفنّ 1

1.أصل البربر: 2

1.1-مفهوم كلمة بربر: (حسب الروايات) 2

2.1-البربر عبر التاريخ: 6

2-فترة فجر التاريخ:.....9

3-فترة التاريخ:.....10

4-المجتمع البربري (التنظيم والمعتقدات والعلاقة بالفن).....11

1-تنظيم المجتمع البربري.....11

2.المعتقدات:.....13

3-علاقة البربر بالفنّ:.....16

الفصل الثاني:الرمز البربري في الفن التشكيلي الجزائري 18

1.ماهية الفن التشكيلي:.....19

1.1-مفهوم الفن: ..... Erreur ! Signet non défini.

2.1-الفن التشكيلي: ..... Erreur ! Signet non défini.

3.1-خصائص الفن التشكيلي:.....20

4.1-مميزات الفن التشكيلي الجزائري: 20

2.الفن البربري: 22

1.2-مفهوم الفن البربري: 22

2.2-خصائص الفن البربري:.....22

i. عند القبائل الرحّل:.....22

ii. الرمز البربري عند القبائل المتمدّنة.....: 29

1.القرية البربرية:.....29

2.أخام(المنزل):ف. 31

3.تقنية تزيين المنزل البربري:.....31

4-الممارسات الفنية داخل المنزل البربري: 32

الفصل الثالث:نماذج لفنانين تشكيليين بربريين في الفن التشكيلي الجزائري.....32

1)محمد إسياخم.....33

2)محمد خدة.....34

3)نور الدين شقران.....38

خـــاتمة: 40

قائمة الملاحق 43-47

قائمة المصادر والمراجع 48-51

فهرس المحتويات 52-54

الملخص:

تميز مشهد الفنون التشكيلية على امتداد ستين سنة من الاستقلال ببروز نخبة فنية ومواهب ذات قيمة ساهمت في إدخال عناصر الهوية والثقافة الجزائرية في الفن العالمي. تسلط هذه الدراسة الضوء على تجلّي الرمز البربري في الفن التشكيلي الجزائري،باستحضار نماذج قد اهتمت بالفن البربري وساهمت في النهوض بالفن التشكيلي الجزائري انطلاقا من البدايات (ظهرت **الرسومات الصخرية بالطاسيلي ناجر و التماثيل المكتشفة في " مشتة أفالو**).

الكلمات المفتاحية:الفنون التشكيلية-الفن التشكيلي الجزائري-الرمز البربري-البربر-الفن.

Abstact:

The plastic arts scene was distinguished throughout sixty years of independence by the emergence of an artistic elite and valuable talents that contributed to the introduction of elements of Algerian identity and culture into international art. This study sheds light on the manifestation of the Berber symbol in Algerian plastic art, by evoking models that have paid attention to Berber art and contributed to the advancement of Algerian plastic art from the beginnings (rock drawings appeared in Tassili N'Ajer and statues discovered in "Meshta Avalo").

Keywords: plastic arts - Algerian plastic art - Berber symbol - Berbers - art.